بحث بعنوان:

الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية

" سورة النساء أنموذجاً "

إعداد

د/ رضا محمد أحمد عبد النبي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية " سورة النساء أنموذجاً "

رضا محمد أحمد عبد النبي
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: dr.redaredwan@azhar.edu.eg

الملخص:

المقدمة: وقد تضمنت أسباب اختيار الموضوع ، ومنهجي فيه ، وخطة البحث .

الهدف: البحث في الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية الواردة في سورة النساء والكشف عن سر التعبير بها دون غيرها من مثيلاتها ومجيئها على هذا النسق المحكم، بأسلوب متناسق، وبناء محكم، وترابط عجيب، لتبرهن هذه الآيات بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على أن القرآن معجز، وأنه من لدن حكيم خبير.

وقد تكوَّن البحث من مقدمةٍ، وثلاث مباحث وخاتمة: المبحث الأول: التعريف بالفرائد ويشتمل على مطلبين: الأول: التعريف بالفرائد لغة واصطلاحًا، والثاني: الدراسات السابقة في الفرائد القرآنية، المبحث الثاني: التعريف بسورة النساء، والمبحث الثالث: الفرائد القرآنية في سورة النساء وقد بلغت إحدى عشرة فريدة ما بين أسماء وأفعال ومصادر: (حوبا، تعولوا، أفضى، الجبت، نضجت، ثبات، ليبطئن، أذاعوا، يستنبطونه، فليبتكن)، وخاتمةٍ: فيها أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، وبعض المقترحات، وأهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المنهج: اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والاستنباطي وذلك عن طريق جمع الفرائد من خلال سورة (النساء) حسب ورودها على ترتيب المصحف الشريف، والتى لم يرد ذكرها في آيات الذكر الحكيم إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها، ثم دراستها دراسة تفسيرية، مع بيان سر تفرد هذه الفريدة ومجيئها على هذا النسق دون غيرها من المترادفات المماثلة لها في اللفظ.

النتائج: إثبات عظمة القرآن وإعجازه وأنه لا يمكن لبشر كائنًا من كان أن يحيط بأسراره ومكنوناته، وأن السياق القرآني من أهم العوامل والأسباب للوقوف على سر التعبير بهذه الفرائد القرآنية.

التوصيات: العمل على إبراز جوانب الإعجاز القرآني ومحاسنه البلاغية إذ هي من أدعى العوامل على فهم نصوص القرآن وتدبر ألفاظه؛ لما لها من أثرٍ بالغٍ في الفهم والإقناع.

الكلمات المفتاحية: البيانية، الأسرار، الفرائد، القرآنية، النساء، أنموذجا.

Graphic secrets in the Qur'anic distinctions "Surat An-Nisa as a model"

Reda Muhammad Ahmed Abdul nabi

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

Email: dr.redaredwan@@azhar.edu.eg

Abstract :

Introduction: It included the reasons for choosing the topic, my methodology in it, and the research plan.

Objective: To search for the graphic secrets in the Qur'anic distinctions contained in Surat An-Nisa and to reveal the secret of their expression without other counterparts and their coming in this tight pattern, in a consistent manner, a tight structure, and a strange coherence, to prove these verses with conclusive evidence, and bright proofs that the Qur'an is miraculous, and that it is from the hands of an expert sage.

The research may consist of an introduction, two sections and a conclusion: The first topic: the definition of the distinct and includes two requirements: the first: the definition of the distinctions language and idiomatically, and the second: previous studies in the Quranic distinctions, the second topic: the definition of Surat women, and the third topic: the Quranic distinctions in Surat An-Nisa has reached eleven unique between the names, verbs and sources: (Hoba, depend, led, Aljbet, matured, stability, to slow down,

broadcasted, deduced, let it be), and conclusion: It contains the most important findings of this research of results, some proposals, the most important sources and references, and an index of topics.

Approach: I followed in this research the inductive descriptive analytical and deductive approach by collecting the unique through Surat (women) as received on the order of the Holy Qur'an, which was not mentioned in the verses of the Holy Quran only once, and did not derive from its linguistic root others, and then studied explanatory study, with an explanation of the secret of the uniqueness of this unique and coming in this pattern without other synonyms similar to them in pronunciation .

Results: Proving the greatness and miracle of the Qur'an and that no human being, whoever he is, can surround its secrets and components, and that the Qur'anic context is one of the most important factors and reasons to find out the secret of expressing these Qur'anic distinctions .

Recommendations: Work to highlight the aspects of the Qur'anic miracles and its rhetorical advantages, as they are among the most important factors in understanding the texts of the Qur'an and contemplating its words, because of their great impact on understanding and persuasion .

Keywords: graphic, secrets, farids, Quranic. Women, as a model.

" مقدمة "

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع طريقه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية على الإطلاق، فاقت بلاغته فحول الأدباء، وأعيت فصاحته أكابر العلماء، ونور الله به درب المتقين من الأولياء، وأقام به الحجة على الحاقدين من الأعداء، فعجزوا عن مجاراته، وانهزموا أمام فصاحته وبلاغته، وقد تجلت حكمته تعالى أن يكون كتابه على نظام ثابت من السمو في روعة التعبير، ودقة الصياغة، وجمال اللفظ، وعمق المعنى، وذلك مع كثرة موضوعاته وتعدد قصصه وتشريعاته، من ثم كان هذا الكتاب مهيمنًا على الكتب السماوية جميعًا، وإن أفضل ما يُفْرِغ فيه المؤمن وقته أن يتدبر كتاب الله وأن يقف على حروفه وألفاظه، ومما يُحتاج إلى تدبر فيه الألفاظ القرآنية وحيدة الذكر، والكشف عن سر تفردها ومجيئها على هذا النسق، وهو ما اشتهر بين علماء الأمة بالفرائد القرآنية، وقد اقتصرت في هذا البحث على ما جاء في سورة النساء سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد والعون والرشاد.

أسباب اختياري لهذا البحث:

أولًا: إن دراسة هذه الفرائد والكشف عن سر التعبير بها من أعظم ما يظهر روعة البيان القرآني والتعبير الحق البليغ عن أدق التفاصيل بأقل عدد من الكلمات بل من الحروف في نظام محكم بديع.

ثانيًا: الحاجة الماسة إلى إظهار إعجاز القرآن وإيضاح عظمته وبلاغته للمسلين من خلال شرح وإيضاح الكلمات والألفاظ القرآنية وعرضها بطريقة مشوقة لتيسير فهمه واستيعابه ومعايشته ومغايرة لما نراه الآن، مما يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية عامة والقرآنية خاصة بما ينتفع به الباحثون والمتخصصون، ويكشف عن إعجاز القرآن الكريم ويحقق المتعة الروحية في بيانه ومضامينه، وهو أمر يستحق استفراغ الجهد والوقت فيه.

ثالثًا: الفرائد القرآنية باعتبارها ظاهرة واضحة في التعبير القرآني بحاجة إلى دراستها بشكل وافٍ في بحث مستقل مكتمل، حتى وإن تناولها البعض في كتاباتهم ولكن بصورة غير موسعة مما دفعني إلى تناولها من الناحية التفسيرية وسر التعبير بها؛ لإظهار عظمة القرآن وبيان إعجازه.

رابعًا: أن الفرائد القرآنية في القرآن الكريم لها مكانة عظيمة في إعجاز القرآن، ولها أيضًا جوانبها المتعددة الثرية، مما يظهر أن الإعجاز فيها لم يكن قاصرًا على مفهوم معين للجمال أو مقياس عصر ما في سمو الأدب، بل هذا الإعجاز يتفق مع أي ذوق سليم وأي مقياس فني جمالي صحيح، يتجدد على مدار الأيام والعصور، مما يثبت أن القرآن هو معجزة بيانية لا تنقضي على مدى الأعوام والأزمان، مما يدعو الخلق جميعاً إلى تأمل جمالها وفهم مرادها.

خامساً: عدم وقوفي –على حد علمي القاصر– على دراسة لفرائد سورة النساء – خاصة – مما دفعني إلى البحث والتنقيب في هذا الموضوع والكشف عن أسرار التعبير بها وإظهار درر القرآن والغوص في كنوزه ولآلئه، فشرعت في هذا البحث سائلاً المولى –عز وجل– الإخلاص والقبول وقد أسميته: (الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية "سورة النساء أنموذجًا")

فأسأل الله جل وعلا أن يرزقني التوفيق والسداد والعون والرشاد.

منهجي في هذه الدراسة:

لقد سرت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي[١] الوصفي التحليلي[٢] الاستنباطي[٣] وذلك عن طريق استقراء الفرائد القرآنية في

---

(١)المنهج الاستقرائي: هو المنهج الذي يقوم على تتبع الأمور الجزيئة مع الاستعانة على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة، فإن كان الاستدلال فيها من استقراء حكم جميع الجزئيات فهو تام وإلا ناقص، فخلاصته: هو يقوم على استقراء النصوص وقراءتها قراءة جيدة، مع جمع ما تيسر من النصوص التي تخدم موضوع الدراسة بعد توثيقها للوصول من خلالها إلى نتيجة صحيحة. ينظر (البحث العلمي مناهجه وتقنياته) د/محمد زياد عمر، ص:٣٢، ط: جدة السعودية، ١٣٩٤هـ،١٩٧٤م، و(دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي عبد النبي الأحمدي نكري،ج١/٧٢، عربه: حسن هاني حفص، ط: دار الكتب العلمية، أولى:١٤٢١هـ و(مناهج البحث العلمي وضابطه في الإسلام) د/ حلمي عبدالمنعم صابر،ص:٢٣بتصرف، ط: مكتبة الإيمان، الثانية: ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

(٢)المنهج الوصفي التحليلي: هو المنهج الذي يقوم على وصف وتحليل وتفسير ما تحصل عليه الباحث من معلومات تساعده على بيان خصائص موضوعه وتطبيق ذلك عليه ومثال ذلك المفردة القرآنية، ببيان سر تفردها، والقيمة الجمالية للأسلوب والنكات البيانية والبلاغية فيها. (كتابة البحث العلمي صياغة جديدة) للدكتور/ عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان ص٣٣.

سورة النساء ثم تحليلها ودراستها واستنباط سر التعبير بها دون غيرها، ويتلخص منهجي في عدة نقاط؛ وهي:

أولاً: قمت بجمع الفرائد القرآنية الواردة في سورة النساء وهي التي لم ترد إلا مرة واحدة فيها، ولم يشتق من جذرها اللغوي غيرها، معتمدًا في ذلك على معجم الفرائد القرآنية.

ثانيًا: رتبت الفرائد القرآنية على حسب ترتيبها في سورة النساء كما في المصحف ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية.

ثالثًا: ذكرت معنىً إجماليًا موجزًا للآية التي وردت فيها المفردة كبراعة استهلال أو تمهيد لتيسير فهم النص ثم التعمق في إيضاحه.

رابعًا: قمت بدراسة الفرائد القرآنية وذلك بذكر أقوال أهل اللغة أولاً ثم أهل التفسير في بيان معني المفردة القرآنية؛ لإزالة الغموض عنها وإيضاحها ثم بيان الراجح من هذه الأقوال أو التوفيق بينها قدر المستطاع.

خامسًا: ذكرت السر في التعبير بهذه الفرائد القرآنية دون غيرها ومجيئها على هذا النسق مستعيناً في ذلك بالنظر إلى السابق واللاحق من الآيات، وإظهار ما اشتملت عليه من نكات بلاغية ولمسات بيانية وأسرار فنية تظهر إعجاز القرآن ومدي فصاحته وبلاغته.

---

(٣)المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يتسم بالشرح والنظر والتفكر والتأمل والتحليل حتي يصل إلى المسلمات أو النتائج العلمية فهو يبدأ بالكل حتي يصل إلى الجزء أو بالعام حتي يصل إلى الخاص، وذلك عن طريق تحليل الآيات التي تتعلق بالموضوع ثم استنباط الفوائد والعبر منها . ينظر (مناهج البحث العلمي)أ د/محمد سرحان على المحمودي ص:٧٤.

سادسًا: دعمت البحث بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع تخريجها من مصادرها الأصلية إلا ما جاء في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما أو أحدهما دلالة على الصحة، أما ما جاء في غير الصحيحين فأنص على الحكم من كلام أئمة الحديث الثقات، وكذلك الأبيات الشعرية قمت بتوثيقها من مصادرها المعتبرة كالدواوين والمعاجم وكتب اللغة والأدب.

سابعًا: قمت بالترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث من غير المشهورين، وتركت كثيرًا ممن زاع صيتهم خشية الإطالة.

ثامنًا: شرحت لبعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى إيضاح في الحاشية السفلية حسب ما يقتضيه المقام مع ضبطها بالشكل ليسهل قراءتها والنطق بها.

حدود البحث:

ومحور دراسة هذا البحث حول الكلمات التي وردت في سورة النساء مرة واحدة ولم تتكرر في سياق آخر ولم يتكرر جذرها، المسماة (بالفرائد)، مع بيان الأسرار البيانية والنكات البلاغية في سر التعبير بها وإيثارها على غيرها.

مشكلات البحث: وتتمثل المشكلات التي واجهتني في كتابة هذا البحث فيما يأتي:

- بيان ماهية الفرائد القرآنية التي ورد ذكرها في سورة النساء ومدى الحاجة إلى فهمها فهمًا جيدًا للوقوف على حقيقة هذه الماهية.
- إيضاح مكانة الفرائد القرآنية عند أهل البلاغة والنقد وأهميتها وما وصلت إليه من دراسات حتى الآن.

- كيفية دراسة هذه الفرائد من منظور لغوي بلاغي من أجل إثبات تفردها في السياق الواردة فيه وسر ذلك التفرد. وإظهار إعجاز القرآن في تناوله لها.
- الوقوف على الأسرار البيانية والنكات البلاغية التي يمكن الكشف عنها من خلال هذه الفرائد.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث، وبيان منهجي فيه، وخطة البحث، **أما المبحث الأول:** التعريف بالفرائد؛ ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الفرائد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الدراسات السابقة في الفرائد القرآنية

المبحث الثاني: التعريف بسورة النساء.

المبحث الثالث: (وهو عمدة البحث)الفرائد القرآنية في سورة النساء:

ويشتمل على عشرة مطالب:

المطلب الأول: الفريدة الأولى [حُوباً]

المطلب الثاني: الفريدة الثانية [تَعُولُوا]

المطلب الثالث: الفريدة الثالثة [أَفْضَى]

المطلب الرابع: الفريدة الرابعة [الْجِبْت]

المطلب الخامس: الفريدة الخامسة [نَصِيبَتْ]

المطلب السادس: الفريدة السادسة [ثُبَات]

المطلب السابع: الفريدة السابعة ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾

المطلب الثامن: الفريدة الثامنة والتاسعة ﴿أَذَاعُوا بِهِ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾

المطلب التاسع: الفريدة العاشرة ﴿مُرَاغَمًا﴾

المطلب العاشر: الفريدة الحادية عشرة ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾

الخاتمة: وهى تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث .

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، أما عن توثيق المصادر بالهامش: قمت بذكر اسم المُؤَلف دون الإشارة إلى دار النشر أو سنة الطبع وأذكر البيانات عن الكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

د/رضا محمد أحمد عبد النبي
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

المبحث الأول

التعريف بالفرائد

المطلب الأول: تعريف الفرائد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الدراسات السابقة في الفرائد القرآنية

المبحث الأول: التعريف بالفرائد

المطلب الأول: تعريف الفرائد لغة واصطلاحاً

وقبل الشروع في بيان الحديث عن الفرائد القرآنية في سورة النساء وسر التعبير بها أزيل الغموض عنها ببيان معناها في اللغة والاصطلاح فأقول:

الفرائد في اللغة: جمع فريدة، والفريدة: هي الجوهرة النادرة التي لا نظير ولا مثيل لها أو هي الجوهرة النفيسة والشذرة من الذهب التي تفصل بين الجواهر في القلائد، قال ابن فارس: (فَرَدَ) الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُحْدَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْدُ وَهُوَ الْوَتْرُ... وَالْفَرِيدُ: الدُّرُّ إِذَا نُظِمَ وَفُصِلَ بَيْنَهُ بِغَيْرِهِ، وقال ابن سيده: والفَرِيدُ، والفَرائدُ: الشَّذْرُ الّذِي يَفْصِلُ بين اللُّؤْلُؤ والذَّهَبِ، واحِدَتُها فَرِيدةٌ. وقيل: الفَرِيدُ بغير هاءٍ: الجَوْهَرَةُ النَّفِيسةُ، كأَنّها مُفْرَدَةٌ في نَوْعِها. والفَرّادُ: صانِعُها. وذَهَبٌ مُفَرَّدٌ: مُفَصَّلٌ بالفَرِيدِ[٤].

فالمعني اللغوي يفيد أن الفريدة: هي عبارة عن شيء نادر الوجود مختلف النظير لا مثيل له، بمثابة الجوهرة النفسية في وسط حبات العقد تفصل بين الأنواع المختلفة.

أما الفرائد في الاصطلاح فهي: إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته، وشدة عربيته، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها[٥].

---

(٤)ينظر(مقاييس اللغة)ج٤/٥٠٠ والمحكم والمحيط الأعظم(٣٠٨/٩) و(الكليات)صـ٦٩٧ وتاج العروس (٧٨/١) ومعجم اللغة العربية (١٦٨٨/٣)

(٥)ينظر (تحرير التحبير) صـ٥٧٦، و(الكليات) صـ٦٩٧.

وهذا المعني الاصطلاحي يصور لنا أن الفريدة القرآنية هي بمثابة ياقوتة من اللؤلؤ في وسط عقد نفيس لا يمكن لغيرها أن يؤدي ما دلت عليه، فلا نظير لها في فصيح الكلام ولا مثلها إلا علي سبيل الندرة والقلة، فالفرائد هي تلك الكلمات التي اكتسبت صفة الفردية بداية لكونها كلمات قرآنية انتظمت في سلك النظم القرآني البديع وتعلقت بما قبلها وما بعدها تعلقًا قويًا؛ بحيث لا يغني غيرها غناءها في موضعها وبحيث لو سقطت لعز على الفصحاء غرامتها كما يقول ابن أبي الأصبع، ثم هي اكتسبت صفة أخرى أكثر تخصيصًا وتقييدًا وهي كونها فذة أي: متفردة لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ولم تتكرر في أي سياق آخر رغم تشابه السياقات أحيانا[٦].

كما يتضح لنا أن المقصود من كلمة «مفردة»: هي ذلك الكائن الذي يساهم في الفن القولي في أسلوب القرآن، وهو موضوع البحث، ولا ترادف مصطلح الكلمة؛ لأن الكلمة قد تعني أحيانا كل العمل الأدبي، فهي أداته الفنية، كما أن النغمات أداة الموسيقا، وتعني بالتالي المادة التي ينسج منها النصّ، وهي تشتمل حسب تقسيم النحاة على الاسم والفعل والحرف، إلا أن الحروف تخرج عن نطاق هذا البحث؛ لأنها أعلق بمسألة النظم أي ما يربط بين المفردات. فالمفردة تعني الاسم، وتعني الفعل حين يرتبط الاسم بعامل زمني معيّن، ويدلنا المعجم على أن المفردة تلتقي مع الفرد والإفراد والمفرد والفرديّة والجوهرة الفريدة والانفراد، وتدل على العدد واحد، وهذا كله نقيض التثنية والجمع[٧].

---

(٦)ينظر (بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجاً صـ٤،٥، و(من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم) ص:٥٦٦،٥٦٧.

(٧)ينظر (جماليات المفردة القرآنية (ص: ٢٠،١٩) باختصار

ومن هنا نستطيع التفريق بين المفردة القرآنية والفرائد القرآنية: أن المفردة القرآنية هي شائعة في كل القرآن الكريم، كما نجد أنها ليست فقط كائنا معجميا بل إنها تتضمن معاني جديدة يقتضيها الموضوع، كما أنها تتميز بأدائها للمعنى المراد بحيث لا يمكن نزعها من مكانها أو استبدالها بغيرها[٨]، بينما الفرائد القرآنية: هي ما تختص به كل سورة من ألفاظ لم تتكرر في غيرها من السور القرآنية.

(٨)ينظر (شرح المفردة القرآنية" عرض ودراسة من خلال تفسير البيضاوي) للأستاذ الدكتور/ خالد سعيد أحمد البسيوي؛ الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين القاهرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الرابع والثلاثون، ص:٢٦٣.

المطلب الثاني: الدراسات السابقة في الفرائد القرآنية

إن الناظر في الكتب التي ألفت في الفرائد القرآنية يتبين له أنها على قسمين: الأول: من تعرض من العلماء في كتبهم لبعض فرائد القرآن الكريم؛ ومنهم:

- ابن أبي الأصبع (ت:٦٥٤هـ) في كتابه (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن) [٩].
- وصفي الدين الحلبي (ت:٧٥٠هـ) في كتابه (شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع)
- وابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ) في كتابه (خزانة الأدب وغاية الأدب)[١٠].
- والإمام السيوطي ت:٩١١هـ في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) وتحدث عن الفرائد في بضعة أسطر مع ذكر بعض الآيات من القرآن الكريم فقال: (والفرائد مُخْتَصَّة بِالْفَصَاحَةِ دُونَ الْبَلَاغَةِ لِأَنَّهُ الْإِتْيَانُ بِلَفْظَةٍ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْفَرِيدَةِ مِنَ الْعِقْدِ- وَهِيَ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا- تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ فَصَاحَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَجَزَالَةِ مَنْطِقِهِ وَأَصَالَةِ عَرَبِيَّتِهِ بِحَيْثُ لَوْ أُسْقِطَتْ مِنَ الكلام عزت على الفصحاء غرابتها وَمِنْهُ لَفْظُ: " حَصْحَصَ " فِي قَوْلِهِ:﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾"والرفث" فِي قَوْلِهِ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [١١].

([٩])ينظر (تحرير التحبير) صـ٥٧٧،٥٧٨

([١٠])ينظر (خزانة الأدب وغاية الأرب)ج/٢/٢٩٧

([١١])ينظر الإتقان (٣١٩/٢) و(معترك الأقران في إعجاز القرآن) ج٣٠٩/١

- وصدر الدين المدني الشهير بابن معصوم ت ١١١٩هـ في كتابه (أنوار الربيع في أنواع البديع) [١٢].

- والدكتورة/عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، حيث وقفت أمام عدد قليل من الفرائد الواردة في قصار السور في كتابها: (التفسير البياني للقرآن الكريم) حيث ذكرت أنها من الصيغ الوحيدة مادة وصيغة ومستها مسًا لغويًا خفيفًا.

- والدكتور/أحمد مطلوب في كتابه: (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) حيث تعرض للفرائد تعرضًا خفيفًا مبينًا أن أول من ذكرها وعرف بها ابن أبي الأصبع المصري، وقد ذكر في كتابه الأمثلة التي استشهد بها الأقدمون[١٣].

والقسم الثاني: من أفرد من الكُتَّابِ عملاً مستقلًا في الفرائد القرآنية ولكن مع اختلاف الوجهة في كل عمل، وهم:

- الباحث/ محمود عبدالله يونس، رسالة ماجستير بعنوان: (مفاريد الألفاظ في القرآن دراسة لغوية) عمد الباحث في هذه الدراسة علي تسليط الضوء على بعض القضايا والمسائل اللغوية من صوتية وصرفية ودلالية وحدد لنفسه المنهج الوصفى لتتبع هذه المسائل، وهذه الدراسة تناولت الفرائد دراسة صوتية وصرفية ومعجمية بحتة بعيدة كل البعد عن الدراسة الفنية الجمالية في إطار سياقها، وقد أوصى الباحث في خاتمتها بدراسة الفرائد من الناحية البلاغية.

---

(١٢)ينظر (أنوار الربيع في أنواع البديع) صـ٤١٦

(١٣)ينظر(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) صـ١٠٣

- الأستاذ/ باسل سعيد البسومي في معجمه: (معجم الفرائد القرآنية) ويشتمل جل هذا البحث على رصد المفردات القرآنية والعمل على استخراج معانيها من المعاجم اللغوية وكتب التفسير التي تتميز بالتركيز على الجانب اللغوي، ويركز الباحث في دراسته على أمرين هما: الأول: احياء الألفاظ القرآنية التي لم تتكرر إلا مرة واحدة فقط ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها، الثاني: مدارسة كل لفظة من هذه الألفاظ واعطاء المعنى اللغوي للكلمة بإيجاز. وهذه الدراسة أيضا دراسة معجمية بحتة، إلا أنها امتازت برصد الفرائد القرآنية وجمعها في كتاب واحد، وتساعد الباحث في جمع فرائد كل سورة من سور القرآن على حدة.

- الباحث/عاطف المليجي في كتابه (الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر اعجازها) وهذه الدراسة عبارة عن كُتيب صغير ذكر فيه الباحث أكثر فرائد القرآن وهى حوالى (٣٧١) فريدة كل فريدة مصحوبة بذكر معناها المعجمي بإيجاز شديد، ولم يتطرق إلى أي لمحة بيانية أو نكتة بلاغية تخص الفرائد.

- سارة بنت نَجْر بن ساير العُتَيْبِي في رسالتها والتي بعنوان: (بلاغة الفرائد القرآنية) وهي دراسة بلاغية بحته تناولت فيها الباحثة بعض الفرائد القرآنية التي تتوافق مع علم المعاني والبيان مشيرة إشارة خفيفة دون التعرض لسر التعبير بها أو دراستها دراسة تفسيرية كاملة.

- د/كمال عبد العزيز إبراهيم في بحثه المسمى: (بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم الفعل المضارع نموذجًا) وهذه الدراسة من اسمها تختص بالفعل المضارع الفذ.

- د/محمد السيد سالم العوضي في بحثه المسمى: (من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم الفعل الماضي نموذجًا) الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة المدينة العالمية- مجلة جامعة المدينة العالمية العدد العاشر ٢٠١٤هـ وقد اقتصر الباحث كما هو ظاهر من عنوان بحثه على فرائد الفعل الماضي فقط.

- د/محمد سالم العوضي في بحثه المسمى: (فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم دراسة بلاغية) وقد اقتصر في بحثه كما ذكر على فرائد اسم الفعل وبين بأنها ثلاثة فرائد في القرآن الكريم جميعها تبدأ بحرف الهاء: (هيت، هيهات، هاؤم).

- د/ محمد سالم العوضي في بحثه (فرائد الأسماء الفذة في القرآن الكريم "سورة مريم" نموذجًا) قسم اللغة العربية- كلية اللغات- جامعة المدينة العالمية – ماليزيا- المحبرة- العدد الثاني عشر: ٢٠١٦م

- ومن الدراسات التي تناولت الفرائد بشكل مباشر أد/ عبد الله سرحان في كتابه: (الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية) وقد اقتصر فيه على الفرائد التي وردت في القصص القرآني وقد أشار إلى ذلك، وعلل اقتصاره على قصص الأنبياء حتى لا يطول البحث، ويتضح من عنوانه أنه كشف فيه عن الأسرار البلاغية التي تنطوي عليها الفرائد.

- ومن الدراسات التفسيرية في باب الفرائد بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط في العدد الثامن والثلاثين الجزء الرابع ٢٠٢٠م بعنوان: (فتح الرحمن في الكشف عن فرائد القرآن الكريم "سورة الأنبياء أنموذجًا) د/ محروس رمضان حفظي.

- ومن الدراسات التفسيرية في باب الفرائد بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط في العدد التاسع والثلاثين الجزء الرابع ٢٠٢١م بعنوان: (كشف اللثام عن بعض أسرار الفرائد القرآنية في سورة آل عمران) د/ محمود حسن علي محمود.

وهذا ما استطعت الوقوف عليه فيما كُتِبَ في الفرائد القرآنية قدر استطاعتي وجهدي، وأخلص من خلال ما سبق ذكره إلى:

أولاً: أن كل هذه المؤلفات التى كتبت في الفرائد القرآنية لم تحتوى جميع الفرائد القرآنية ولا دراستها دراسة وافيه بل ما ذُكر فيها قليل من كثير يحتاج إلى البحث والتنقيب، وإنما ذكرت ما سبق ليقف القارئ على بعض ما ألف فيها فيزال الغموض.

ثانيًا: أن أغلب من كتب في الفرائد القرآنية تناولها من الناحية اللغوية أو البلاغية دون الوقوف على اللفظة القرآنية وفحصها فحصًا دقيقًا والتطرق إلى السر في التعبير بها دون غيرها إلا من خص بحثه بذلك في كتاباته.

ثالثًا: أن المعجم المؤلف في الفرائد القرآنية للأستاذ باسم سعيد البسومي يعتبر العمدة لكل من كتب في هذا الموضوع بعده، إذ قام بحصر كل الفرائد القرآنية حتى وإن لم يمسها إلا مسًا خفيفًا، فصار من أتى بعده على حصره وتعداده فأزال الكثير من العنت والمشقة عمن كتب في هذا الفن.

رابعًا: أن أمثال هذه الدراسة تُظْهِرُ عظمةَ القرآن وإعجازه وتخرج مكنون لآلئه وأسراره وتبين أن كل كلمة في القرآن بل كل حرف فيه له

حكمة وغرض فلا يصح تبديل حرف مكان آخر إذ هو تنزيل من حكيم حميد.

خامسًا: لم أقف فيما اطلعت عليه –على حد علمي– على بحث مستقل تناول دراسة الفرائد القرآنية في سورة النساء دراسة تفسيرية والبحث عن السر في التعبير بفرائدها دون غيرها لذا عمدت إلى الوقوف على فرائدها مجتهدًا قدر وسعي واجتهادي على معرفة الحكمة من التعبير بهذه الفرائد الواردة فيها مستشهدًا بكلام الأئمة الثقات من أهل اللغة والتفسير والبيان والبديع. فأقول وبالله التوفيق.

المبحث الثاني

التعريف بسورة النساء

المبحث الثاني: التعريف بسورة النساء

أولًا: تسميتها: عُرِفَت هذه السورة القرآنية في المصاحف وكتب السنة والتفسير وكلام السلف جميعًا بـ (سورة النساء)، وقد صُرِحَ بذلك في صحيح البخاري عن عائشة (ﷺ) قالت: وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ"[١٤]، وقال الطاهر: وَلَا يُعْرَفُ لَهَا اسْمٌ آخَرُ[١٥]، بينما نص الإمام السمعاني في تفسيره على أنها تسمى أيضًا بسورة الأحكام فقال: اعْلَم أَن هَذِه السُّورَة تسمى: سُورَة النِّسَاء، وَتسَمى سُورَة الْأَحْكَام[١٦]، وكذلك ذكر الفيروز آبادي في كتابه البصائر بأنها تسمى أيضًا: بسورة (النساء الكبرى) وذلك تمييزًا لها عن سورة النساء الصغرى وهي سورة الطلاق[١٧].

سبب التسمية: وقد سميت سورة النساء بهذا الاسم؛ لاشتمالها على كثير من الأحكام التي تتعلق بالنساء دون غيرها من بقية السور القرآنية.

مدنية السورة: اختلف العلماء في كون سورة النساء مكية أم مدنية إلى عدة أقوال: **الأول:** أن السورة كلها مدنية وهو قول ابن عباس ومقاتل وجمهور المفسرين.

الثاني: أنها مكية، وهو قول ابن عباس أيضًا في رواية والحسن، ومجاهد، وجابر بن زيد، وقتادة والنحاس. واستندوا في ذلك إلى افتتاح السورة بقوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ} بأنه خطاب خاص بأهل مكة.

---

(١٤)جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن ج١٨٥/٦ ح٤٩٩٣ بسنده إلى عائشة ﷺ

(١٥) ينظر التحرير والتنوير (٢١١/٤)

(١٦) ينظر تفسير السمعاني (٣٩٢/١)

(١٧)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١٦٩/١)

الثالث: أن السورة كلها مدنية ما عدا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}، فإنها نزلت بمكة يوم الفتح[١٨].

والراجح: أن سورة النساء كلها مدنية وذلك لحديث عائشة (ﷺ) حيث قالت: وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ" تَعْنِي قَدْ بَنَى بِهَا. ولا خلاف بين العلماء أن النبي (ﷺ) بنى بعائشة (ﷺ) بالمدينة المنورة، وأما تمسكهم بقوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ} فأقول هو خطاب عام يشمل الجميع وليس فيه ما يقتضي التخصيص، وليس في تخصيص آخر الآية بالعرب في قوله:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١] ما يمنع من عموم أول الآية فإن القاعدة الأصولية تقول: إِنَّ خُصُوصَ آخِرِ الْآيَةِ لَا يَمْنَعُ مِنْ عُمُومِ أولها[١٩]، كما أن الراجح في تعريف المدني: أنه ما نزل بعد الهجرة ولو كان بغير المدينة فلا يقتضي نزول الآية بمكة مكية السورة؛ لأن نزولها كان بعد الهجرة، ولذا قال القرطبي: وَمَنْ تَبَيَّنَ أَحْكَامَهَا عَلِمَ أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ لَا شَكَّ فِيهَا. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) مَكِّيٌّ حَيْثُ وَقَعَ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَإِنَّ الْبَقَرَةَ مَدَنِيَّةٌ وَفِيهَا قَوْلُهُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) فِي مَوْضِعَيْنِ[٢٠].

عدد آياتها: آياتها خمس وسبعون آية بعد المائة عند البصريين ، وست وسبعون بعد المائة عند الكوفيين، وسبع وسبعون بعد المائة عند الشاميين، واختلافهم في آيتين وهما قوله تعالى:﴿ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ عدها الْكُوفِي والشامي وَلم يعدها الْبَاقُونَ، وقوله:﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ عدها الشَّامي وَلم يعدها الْبَاقُونَ[٢١].

([١٨])ينظر زاد المسير في علم التفسير (٣٦٦/١)

([١٩])ينظر مفاتيح الغيب (٩/ ٤٧٥)

([٢٠])ينظر تفسير القرطبي (١/٥)

([٢١])ينظر (البيان في عد آي القرآن) ص:١٤٦، و(الإتقان في علوم القرآن) ج٢٣٥/١

ترتيبها في النزول: وَقَدْ عُدَّتِ الثَّالِثَةُ وَالتِّسْعِينَ مِنَ السُّوَرِ القرآنية عامة والخامسة من السور المدنية خاصة؛ لأنه أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ثُمَّ الْأَنْفَالِ ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ الْأَحْزَابِ ثُمَّ الْمُمْتَحَنَةِ ثُمَّ النِّسَاءِ ثُمَّ إِذَا زُلْزِلَتِ. فكان نزولها بَعْدَ سُورَةِ الْمُمْتَحَنَةِ وَقَبْلَ سُورَةِ الزلزلة [٢٢].

ترتيبها في المصحف: هي السورة الرابعة.

ما اشتملت عليه السّورة إجمالاً: ذكر الفيروز آبادي بأسلوب مبهر خلاصة ما اشتملت عليه السورة من مقاصد وأغراض مما يوفي بالغرض ويفهم المراد فقال: وأَمّا ما اشتملت عليه السّورة مجملاً فبيان خِلْقة آدم وحوَّاءَ، والأَمر بصلة الرّحم، والنَّهى عن أَكل مال اليتيم، وما يترتَّب عليه من عظم الإثم، والعذاب لآكليه، وبيان المناكحات، وعدد النساءِ، وحكم الصَّداق، وحفظ المال من السّفهاءِ، وتَجربة اليتيم قبل دفع المال إليه، والرِّفْق بالأَقارب وقت قسمة الميراث، وحكم ميراث أَصحاب الفرائض، وذكر ذوات المحارم، وبيان طَوْل الحُرَّةِ، وجواز التَّزَوُّج بالأَمَة، والاجتناب عن الكبائر، وفضل الرّجال على النِّساءِ، وبيان الحقوق، وحكم السّكران وقت الصلاة، وآية التيُّمم، وذمّ اليهود، وتحريفهم التوراة، وردّ الأَمانات إلى أَهلها، وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أَوامر القرآن، والأَمر بالقتال، ووجوب رَدِّ السّلام، والنَّهى عن موالاة المشركين، وتفصيل قَتْل العمد والخطأ، وفضل الهجرةِ، ووزْر المتأَخِّرين عنها، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال، والنَّهى عن حماية الخائنين، وإيقاعُ الصّلح بين الأَزواج والزَّوجات، وإقامة الشهادات، ومدح العدل، وذمّ المنافقين، وذمّ

([٢٢])ينظر الإتقان في علوم القرآن(٤٣/١) و(البرهان في علوم القرآن)١٩٤/١. والتحرير والتنوير(٢١٣/٤)

اليهود، وذكر قَصْدهم قتل عيسى عليه السّلام، وفضل الرّاسخين فى العلم، وإظهار فساد اعتقاد النَّصارى، وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبوديّة، وذكر ميراث الكلالة، والإشارة إلى أَنَّ الغرض من بيان الأَحكام صيانةُ الخَلْق من الضَّلالة، فى قوله ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾ أَى: كراهة أَن تضلُّوا[٢٣].

فهذا إجمال موجز لما اشتملت عليه السورة المباركة وفيه الكفاية فقد أفاض – رحمه الله – وأجاد في الإشارة لكل جزئية من جزئياتها.

([٢٣])ينظر (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ج١/١٧٠.

المبحث الثالث

الفرائد القرآنية في سورة النساء

المطلب الأول: الفريدة الأولى "حوباً"

المطلب الثاني : الفريدة الثانية: " تَعُولُوا "

المطلب الثالث: الفريدة الثالثة: " أَفْضَى "

المطلب الرابع: الفريدة الرابعة: " الْجِبْت "

المطلب الخامس: الفريدة الخامسة: " نَضِجَتْ "

المطلب السادس: الفريدة السادسة: " ثُبَات"

المطلب السابع: الفريدة السابعة: " لَيُبَطِّئَنَّ "

المطلب الثامن: الفريدة الثامنة والتاسعة:" أَذَاعُوا يَسْتَنْبِطُونَهُ"

المطلب التاسع: الفريدة العاشرة: " مُرَاغَماً "

المطلب العاشر: الفريدة الحادية عشرة: " فَلَيُبَتِّكُنَّ"

المبحث الثالث: الفرائد القرآنية في سورة النساء

المطلب الأول: الفريدة الأولى "حوباً"

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢]

جاء ذكر هذه الفريدة القرآنية المباركة في الآية الثانية من سورة النساء في الأمر الإلهي الموجه إلى المؤمنين بحفظ أموال اليتامى ورعايتها وعدم الطمع فيها، لا من قبل الأوصياء ولا الورثة ولا غيرهم، ثم ردها إليهم حال بلوغهم سن الرشد، وعدم تبديلها ولا اتلافها ولا خلطها بأموالهم، وقبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية وإيثارها على غيرها أبين أقوال أهل اللغة والتفسير فيها بشيء من الإيجاز، فأولًا أقوال أهل اللغة:

قال الجوهري: الحوبُ، بالضم: الإثم، والحابُ مثله. ويقال: حبت بكذا أي: أثِمْتَ، تحوب حَوْباً وحَوْبَةً وحِيَابَةً. وكان من دعائه(ﷺ) (رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي)[٢٤][٢٥].

وقال ابن فارس: (حَوبَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَتَشَعَّبُ إِلَى إِثْمٍ، أَوْ حَاجَةٍ أَوْ مَسْكَنَةٍ، وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ. فَالْحُوبُ وَالْحَوْبُ: الْإِثْمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء:٢]. وَالْحَوْبَةُ: مَا يَأْثَمُ الْإِنْسَانُ فِي عُقُوقِهِ، كَالْأُمِّ وَنَحْوِهَا. وَفُلَانٌ يَتَحَوَّبُ مِنْ كَذَا، أَيْ: يَتَأَثَّمُ. وَفِي الْحَدِيثِ:

---

(٢٤)أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣/٤٥٢ ح١٩٩٧، وقال محققه: إسناده صحيح، والبخاري في الأدب المفرد ص٣٤٩ح٦٦٥، والترمذي في سننه ج٥/٤٤٦ ح٣٥٥١، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢٥) ينظر (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) ج١/١١٦

«رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْفِرْ حَوْبَتِي». وَيُقَالُ التَّحَوُّبُ التَّوَجُّعُ. قَالَ طُفَيْلٌ الغَنَوِي[٢٦]:

فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ	...	مِنَ الْغَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحَوُّبِ[٢٧]

وَيُقَالُ: أَلْحَقَ اللَّهُ بِهِ الْحَوْبَةَ، وَهِيَ الْحَاجَةُ وَالْمَسْكَنَةُ[٢٨].

ومن ذلك ما جاء في الحديث: «أَنَّ أَبَا أَيُّوب أَرَادَ أَنْ يُطَلِّق أُمَّ أَيُّوبَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): إِنَّ طَلَاقَ أُمِّ أَيُّوبَ لَحُوبٌ» أَيْ: لوَحْشَة أَوْ إِثْمٌ، وإِنَّما أَثَّمه بِطَلَاقِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مُصْلحةً لَهُ فِي دِينِه[٢٩][٣٠].

---

(٢٦)هو: طُفَيْل بن عوف بن كعب الْغَنَوِيّ، من بني غني، من قيس عيلان: شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، وكان من أوصف الناس للخيل، وكان يقال له فى الجاهليّة المحبّر، لحسن شعره. وقال عبد الملك ابن مروان: من أراد أن يتعلّم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل. وقال معاوية: دعوا لى طفيلا وسائر الشعراء لكم. وهو جاهلىّ، والبيت من (الطويل). ينظر(الشعر والشعراء) ج١/٤٤٤، و(الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب) صـ٩٦.

(٢٧) نشبت معركة بين قبيلتي غنيّ وطيء فغلبت طيّء قبيلة غنيّ ثم بعد ذلك أغارت غنيُّ على طيّ فغلبتها وسبوا منهم سبايا كثيرة فلذلك قال طفيل: فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ، أي: عليكم أن تذوقوا ما ذقناه عند واقعة المحجر، والمُحَجَّرِ: هو مكان الوقيعة بين غنيٍّ وطيء، والتحوب: التوجع. ينظر (ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي)صـ٤٦، و(المعاني الكبير في أبيات المعاني) ج١/٩٠

(٢٨) ينظر (معجم مقاييس اللغة) ج٢/١١٣

(٢٩)أخرجه أبو داوود في المراسيل ص١٩٧ ح٢٣٣ عن أنس بن سيرين مرسلا وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج١٤/٢٥٤، والطبراني في المعجم الكبير ج١٢/١٩٥ ح١٢٨٧٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/٢٦٢): رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف.

(٣٠) ينظر (النهاية في غريب الحديث والأثر)ج١/٤٥٥

ثانياً: أقوال أهل التفسير

اختلف أهل التفسير في بيان معنى هذه اللفظة القرآنية وهي قوله تعالى:﴿ حُوبًا ﴾ [النساء:٢] إلى عدة أقوال؛ **وهي:**

الأول: إثمًا. وهو قول ابن عباس ومقاتل وقتادة ومجاهد والسدي والحسن وعكرمة وابن سيرين والضحاك وأبي سنان وسعيد بن جبير وغيرهم.

الثاني: ظلمًا. وهو قول قتادة.

الثالث: ذنبًا. وهو قول ابن زيد.

الرابع: خطأً. وهو قول الربيع بن سليمان[٣١].

أما السر في التعبير بهذه اللفظة دون غيرها في الآية المباركة فهو لأمور عدة أذكرها باختصار، وهي:

- أن مادة(حوب) هي أصل تشمل كل ما ذكر في بيانها وتفسيرها من الأوجه التى ذكرها المفسرون وتدل عليها وذلك كالإثم والظلم والذنب والخطأ، بخلاف غيرها، فهي مادة جامعة تغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها، إذ الأصل هو الأساس دون غيره، لذا كان التعبير بها في الآية الكريمة.
- أن (الحوب) أصله في العربية الزجر والتوبيخ والمبالغة في النهي، والتعبير به عن شيء يفيد أن هذا الشيء مزجور عنه، قال الجوهري:

([٣١]) ينظر (تفسير مقاتل بن سليمان) ج٣٥٦/١، و(تفسير عبد الرزاق) ج٤٣٢/١، و(جامع البيان) لابن جرير ج٣٥٧/٦، و(تفسير القرآن) للنيسابوري ج٥٥٥/٢، و(تفسير القرآن العظيم)لابن أبي حاتم ٨٥٦/٣.

وحَوْبُ: زَجْرٌ للإبل، وقال أبو هلال العسكري: الْحُوب يُفِيد أَنه مزجور عَنهُ وَذَلِكَ أَن أَصله فِي الْعَرَبيَّة الزّجر وَمِنْه يُقَال فِي زجر الْإِبِل حَوْبُ حَوْبُ، وَقد سمي الْجمل بِهِ؛ لِأَنَّهُ يزْجر وحاب الرجل يحوب وَقيل للنَّفس حوباء[٣٢]. فلما كان الأمر كذلك عبر بهذه اللفظة دون غيرها للدلالة على أن العبرة في الآية الكريمة ليس مجرد وصف ما يفعلونه من ضم مال اليتيم إلى أموالهم إثمًا وإنما أيضًا الزجر عن فعل ذلك وهو ما تؤديه لفظة الحوب إذ هي بمعنى الإثم وأصله الزجر للإبل فسمي الإثم حوبًا؛ لأنه يزجر عنه وبه، فالتعبير بهذه اللفظة من واقع بيئة العرب الخلص .

- أن التعبير بهذه اللفظة يدل على مدى عناية المولى تبارك وتعالى بمال اليتيم والحض على الحفاظ عليه والتشديد في النهي عن إهلاكه أو اهداره، فلما كان أكله شديدًا استخدم في زجره ما يزجر به الإبل لأنها أشد الأنعام.

- لعل اختيار هذه اللفظة خصيصًا أن البعض ممن يتولون أمر اليتامي قد يأكلون أموالهم بغير قصد؛ وذلك أنهم يضمون أموال اليتامى إلى أموالهم بقصد التجارة والربح ثم يتعذر عليهم فصل أموالهم عن أموال اليتامى فيقعون بذلك في المحذور والمنهي عنه، فكذلك الإبل إذا شردت ونَدَّت[٣٣] فغالبًا لم تقصد الغدر، فلما تشابه حالهم بحال الإبل

([٣٢]) ينظر الصحاح (١١٧/١) و(الفروق اللغوية) ص٢٣٣

([٣٣]) قال ابن سيده: نَدَّتِ الإِبِلُ تَنِدُّ نَداً، ونَدِيداً، ونِداداً، ونُدُوداً، وتَنَادَّتْ: ذَهَبَتْ شُرُوداً، فَمَضَت على وُجُوهها. ونَاقَةٌ نَدُودٌ: شَرُودٌ. ويَوْمُ التَّنادِّ: يَوْمُ القِيامةِ؛ لما فيه من الانْزِعاجِ إلى الحَشْرِ. ينظر (المحكم) ج٢٧٤/٩

الشاردة بغير قصد الغدر استخدم في زجرهم ما يستخدم في زجر الإبل.

- أن هذه اللفظة هي التي تتناسب مع هذا التهديد الشديد والوعيد الأكيد في البعد عن أكل أموال اليتامي والحفاظ عليها فالتعبير بها فيه دلالة على ضخامة هذا الأمر وفظاعته لا ينبئ عنه مثيلاتها من الألفاظ الأخرى.

- مما يدل على أن سياق الآية الكريمة ينبئ عن ضخامة هذا الأمر وفظاعته والتحذير منه أنه لم يقتصر المولى (ﷻ) على وصف أكل أموال اليتامي بالحوب فحسب وكان في وصفه بذلك كفاية في التحذير والتوبيخ، بل زاد عليه وصفه بقوله (كبيرا) بصيغة التنكير، ومعلوم أن التنكير يفيد تعظيم الأمر وتهويله، فدل وصف الحوب بقوله كبيرًا على شناعة أكل أموال اليتامى بالباطل وظلمهم.

- ما استدعى وجود هذه اللفظة في هذا الموضع دون أي موضع من القرآن ما يؤكده ويظهره السياق من الوعيد الشديد عن أكل مال اليتيم وأن آكله إنما يأكل في بطنه نارًا، فكان الشديد في المعنى وهو الحوب مناسب للشديد فيما ورد من التهديد والوعيد.

لأجل هذه الأمور السابق ذكرها عبر بهذه اللفظة القرآنية دون غيرها من الألفاظ الأخرى في الآية المباركة.

المطلب الثاني

الفريدة الثانية: " تَعُولُوا "

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٣]

وردت هذه الفريدة المباركة في الآية الثالثة من سورة النساء وذلك في معرض الحديث المتمثل في النصح الموجه إلى المؤمنين بأن يتقوا الله في اليتامى اللاتي في كفالتهن والنهي عن الطمع فيهن وعدم استغلال ذلك بأن يقوموا بالزواج منهن من غير اعطائهن المهر كاملًا، فإن لم يفعلوا ذلك فقد اتيح لهم الأمر بأن يتزوجوا بمن شاءوا من النساء الحرائر مثنى وثلاث ورباع ولكن بشرط تحقيق العدالة بينهن فإن خافوا من عدم تحقيق العدالة بينهن فالأفضل الاقتصار على واحدة من الحرائر أو ما شاءوا من الإيماء لأن ذلك ينأى بهم عن الجور وعدم الميل.

ولكن قبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية وإيثارها على غيرها أبين معناها في اللغة والتفسير بشيء من الإيجاز فأقول: العول في اللغة: هو الميل عن الحق والجور عنه؛ فتقول عال الرجل في الحكم إذا تجاوز فيه فلم ينصف بميله على المظلوم لصالح الظالم، وعال بالميزان أي: مال. قال ابن الأنباري: ويقال: قد عال الرجل في حكمه يعول: إذا مال. وقد عال ميزانه يعول: إذا مال. قال الله (ﷻ):{ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} معناه: ألّا تميلوا. وقال أبو طالب[٣٤]:

([٣٤]) هو: أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.

بميزانِ قِسْطٍ لا يَخِسُ شعيرةً	...	ووازِنِ صِدْقٍ وَزْنُهُ غيرُ عائلِ[٣٥]

معناه: غير مائل. قال أبو بكر: عال: زاد، وعال: غلب[٣٦].

وقال ابن فارس: والعول: الميل إلى الجور في الحكم، فأما قوله – جل ثناؤه–: {ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}، فقال عامة الناس: معناه: لا تجوروا. وذهب زيد بن أسلم إلى أن معناه: ذلك أدنى ألا يكثر من تعولون. والعول في كل شيء: ما عالك من أمر، أي: بهظك. ومنه قولهم: عيل ما هو عائله، أي: غلب ما هو غالبه[٣٧].

وقال ابن سيده: عَال يعول عولا: جَار وَمَال عَن الْحق، وَفِي التَّنْزِيل: {ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}، وَقَالَ:

إنّا تبِعْنا رسولَ الله واطّرحوا	...	قولَ الرَّسُول وعالوا فِي الموازين[٣٨].

والعول: النُّقْصَان. وعال الْمِيزَان عولا: مَال. وعال أَمر الْقَوْم عولا: اشْتَدَّ وتفاقم[٣٩].

وقال الراغب: (عول) عَالَهُ وغاله يتقاربان. العَوْلُ يقال فيما يهلك، والعَوْلُ فيما يثقل، يقال: ما عَالَكَ فهو عَائِلٌ لي، ومنه: الْعَوْلُ، وهو ترك

---

(٣٥) في هذا البيت يدعو أبو طالب علي بني عبد شمس وبني نوفل؛ لأنهما وافقوا قريشًا في القطيعة وخالفوا المسلمين ولذا دعا عليهم دعاءً قاسيًا وسريعًا. والذي في الديوان (يغيض شعيرة)، (له شاهد من نفسه حقُ عادل)، ومعني البيت: جازى الله عبد شمس ونوفلاً بما يستحقان من غير نقص ولا زيادة. ينظر (ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ)ص٦٩

(٣٦) ينظر (الزاهر في معاني كلمات الناس) ج١٤١/١

(٣٧) ينظر (مجمل اللغة) ص٦٣٧

(٣٨) البيت من البسيط، وهو لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي في السيرة النبوية ١/ ٣٥٨؛ وبلا نسبة في لسان العرب ج٤٨١/١١(عول)؛ وجمهرة اللغة ص٩٥١؛ وأساس البلاغة(عول)؛ وتاج العروس (عول).

(٣٩) ينظر (المحكم والمحيط الأعظم) ج٣٥٧/٢

النّصفة بأخذ الزيادة. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء:٣]، ومنه: عَالَتِ الفريضة: إذا زادت في القسمة المسمّاة لأصحابها بالنّصّ، والتَّعْوِيلُ: الاعتماد على الغير فيما يثقل، ومنه: العَوْلُ وهو ما يثقل من المصيبة، فيقال: ويله وعَوْلَهُ، ومنه: العِيَالُ، الواحد عَيِّلٌ لما فيه من الثّقل، وعَالَهُ: تحمّل ثقل مؤنته، ومنه قوله (ﷺ) : «ابدأ بنفسك ثمّ بمن تَعُولُ» وأَعَالَ: إذا كثر عِيَالُهُ[٤٠].

يتبين مما سبق ذكره من أقوال أهل اللغة أن مادة: "عول" تدل على الميل عن الحق في الحكم والجور والغلبة فيه أو بمعنى آخر هو: المجاوزة عن الحد الذي جعل له.

ثانياً: التفسير

اختلف أهل التفسير في بيان هذه اللفظة القرآنية إلى أقوال؛ وهي:

الأول: تعولوا أي: تميلوا. وهو قول ابن عباس والسيدة عائشة (رضي الله عنهما) ومجاهد والحسن ومقاتل وعكرمة والربيع بن سليمان [٤١].

الثاني: تعولوا أي: تجوروا. وهو قول أبي مالك وأبي عبيدة[٤٢].

وهذا القولان وإن اختلفا في اللفظ إلا أنهما ترادفا في المعني؛ وذلك لأن الجور ما هو إلا ميل عن الحق أو مجاوزة للحد.

---

(٤٠) ينظر المفردات في غريب القرآن) ص٥٩٧

(٤١) ينظر تفسير مجاهد (ص:٢٦٦) وتفسير مقاتل بن سليمان (٣٥٧/١) وجامع البيان ط هجر (٣٧٧/٦) و(تأويلات أهل السنة) ج١٣/٣

(٤٢) ينظر جامع البيان ط هجر (٣٧٧/٦) و(زاد المسير) ج٣٧٠/١

الثالث: تعولوا أي: ألا يَكْثُرَ من تعولون. وهو قول عبد الله بن وهب والشافعي وزيد بن أسلم(٤٣)

الرابع: تعولوا أي: تضلوا. وهو قول مجاهد(٤٤).

الخامس: تعولوا أي: تفتقروا. وهو قول سفيان بن عُيَيْنَةَ (٤٥).

السادس: تعولوا أي: أَنْ لَا تُجَاوِزُوا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَصْلُ الْعَوْلِ: الْمُجَاوَزَةُ، وَمِنْهُ عَوْلُ الْفَرَائِضِ. وهو قول الفراء(٤٦).

السابع: تعولوا أي: تخونوا. وهو قول إبراهيم النخعي(٤٧).

والآية الكريمة تحتمل هذه المعاني كلها؛ وذلك لأن من عددوا من الرجال من الممكن أن يتجاوزوا حد الانصاف في المعاملة بينهن بأن يجوروا أو يظلموا أو يفتقروا لكثرة من يعولون من الأزواج والأبناء أو يضلوا في الحكم بينهن لميلهم القلبي لإحداهن أو لغير ذلك.

وبعد ذكرنا لهذه الأقوال أذكر بشيء من الإيجاز السر في إيثار هذه اللفظة القرآنية على غيرها في الآية المباركة فأقول وبالله التوفيق:

- أن هذه الفريدة أبلغ وأوجزُ من غيرها؛ لأنها تضم في ثناياها المعانيَ السابقةَ كلَّها فهي كلمة جامعة بمثابة الأصل والأساس دون غيرها من مرادفاتها، فلو أمعنا النظر فيها نجد أن هذه الكلمة تحتمل كل ما

---

(٤٣) ينظر تفسير القرآن من الجامع لابن وهب) ج١٢٨/١، و(تفسير الإمام الشافعي) ج٥١٦/٢.

(٤٤) ينظر الكشف والبيان) ج٢٤٨/٣،و(الهداية إلى بلوغ النهاية) ج١٢٢١/٢، والنكت والعيون (٤٥٠/١)

(٤٥) ينظر تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٨٦٠/٣)

(٤٦) ينظر الكشف والبيان (٢٤٨/٣) و(معالم التنزيل) ج١٦٢/٢

(٤٧) ينظر البحر المحيط في التفسير) ج٥٠٨/٣

ذكره المفسرون من المعاني في تفسيرها فهي تغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها.

- أن التعبير بكلمة "تعولوا" فيه اشارة لطيفة وهي أن المقبل على التعدد لابد أن يكون حذرًا؛ لأنه من الممكن أن يميل عن الحق والإنصاف بين زوجاته في المعاملة كما أنه من الممكن أن يكون منصفا ويعدل بينهن على قدر طاقته فهي تشير إلى صعوبة الأمر لا إلى استحالته بخلاف غيرها من الألفاظ التي لو عبر بها لأشارت إلى عدم إمكان العدل مطلقا.

- أن التعبير بكلمة "تعولوا" فيه دلالة على أن عدم التعدد أقرب إلى العدل والإنصاف كما أن العدل ليس سببه التعدد، لذا نصح المولى (ﷻ) عباده بالاقتصار على الواحدة من الحرائر في حالة الخوف من عدم تحقيق العدل أو تعذر العدل والانصاف وخاصة في زماننا الذي كثر فيه فساد الذمم أو التعدد بملك اليمين، وأن التعدد يكون في أحوال تقتضي ذلك –يضيق المقام عن ذكرها– مع القدرة والسعة وإمكان العدل بينهن؛لأنه لا تشريع إلا لحكمة، قال الطاهر: أي ذلك أسلم من الجور؛ لأن التعدد يعرض المكلف إلى الجور وإن بذل جهده في العدل، إذ للنفس رغبات وغفلات، وعلى هذا الوجه لا يكون قوله: "أدنى ألا تعولوا" تأكيدا لمضمون فإن "خفتم ألا تعدلوا" ويكون ترغيبا في الاقتصار على المرأة الواحدة أو التعدد بملك اليمين [٤٨].

- أن التعبير بكلمة "تعولوا" يدل على ما في العول من الضيق وثقل العبء على العائل. لتحمله كلفة النفقة على من يعول من الحرائر

([٤٨]) ينظر (التحرير والتنوير) ج٤/٢٢٨

وعلى ما ينجب منهن من الأولاد، بخلاف من تسرى بكثير من الإماء فقد يُدْخِلْنَ له كسبا أو يستغني ببيعهن ويعزل عنهن بغير رضاهن إذا لم يرد منهن الولد. فلا ينبغي لأحد الإقدام على ذلك إلا إذا كان قادرًا على العدل والمؤنة والكلفة.

- أن التعبير بكلمة "تعولوا" فيها ما فيها من اللوم الشديد والعتاب الأكيد على الأوصياء الذين يظلمون اليتيمات اللآتي تربين في حجورهن ويحجرن عليهن ويرغبن في الزواج منهن وليس ذلك عن رغبة فيهن ولكن طمعًا في أموالهن وممتلكاتهن. فحري بهم الإعراض عن هؤلاء اليتيمات إذا لم يتقين الله فيهن ويستبدلوهن بغيرهن من الحرائر.

المطلب الثالث: الفريدة الثالثة: " أَفْضَى "

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١]

وردت هذه اللفظة القرآنية في الآية الحادية والعشرين من سورة النساء وذلك تعليلًا لنهي الرجال عن أخذ مهور نسائهم في حالة إرادة استبدالهن بما أردوا من النساء، مذكرًا إياهم بعظيم الصلة والميثاق الغليظ الذي جعله الله بينهم؛ وذلك أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد أن يستبدل زوجته بأخرى ويريد أن يأخذ مهرها اتهمها في عرضها حتى يُسْقِطَ حقها، فنهى الإسلام أتباعه عن ذلك الفعل الشنيع آمرًا إياهم بإعطاء كل ذي حق حقه.

وقبل الشروع في بيان أسباب التعبير بهذه اللفظة دون غيرها أشير إلى أقوال أهل اللغة والتفسير فيها فأقول:

إن مفهوم الإفضاء في اللغة: هو الوصول إلى حقيقة الشيء والانتهاء إليه من غير واسطة حتى يصل إلى فُرْجَتِهِ وفَضَائِهِ وحيِّزِه والتغلغل فى صميمه حتى يصير فيه؛ قال الأزهري: والإفضاء فِي الْحَقِيقَةِ: الِانْتِهَاء؛ وَمِنْه قولُ الله (ﷻ) :﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النِّسَاء:٢١] أَي: انْتهى وَأَوَى. وَيُقَال: أفْضى الرجلُ جَارِيَته: جامعهَا فصَيَّرَ مسلَكيْهَا مَسْلَكاً وَاحِدًا، وَهِي المفضاة من النِّسَاء[٤٩].

وقال ابن فارس: (فَضَى) الْفَاءُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِسَاحٍ فِي شَيْءٍ وَاتِّسَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَضَاءُ: الْمَكَانُ الْوَاسِعُ.

([٤٩]) ينظر (تهذيب اللغة) ج١٢/٥٤، باختصار بسيط

وَيَقُولُونَ: أَفْضَى الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ: بَاشَرَهَا. وَالْمَعْنَى فِيهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ شُبِّهَ مُقَدَّمُ جِسْمِهِ بِفَضَاءٍ، وَمُقَدَّمُ جِسْمِهَا بِفَضَاءٍ، فَكَأَنَّهُ لَاقَى فَضَاءَهَا بِفَضَائِهِ. وَلَيْسَ هَذَا بِبَعِيدٍ فِي الْقِيَاسِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ[٥٠].

وقال أبو الفتح المُطَرِّزِيّ: (وَقَوْلُهُمْ) أَفْضَى فُلَانٌ إلَى فُلَانٍ إذَا وَصَّلَ إلَيْهِ حَقِيقَتُهُ صَارَ فِي فَضَائِهِ وَفِي التَّنْزِيل:﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ {وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}[النساء:٢١] كِنَايَةً عَنْ الْمُبَاشَرَةِ وَمَنْ قَالَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ الْخَلْوَةِ فَقَدْ نَظَرَ إلَى أَصْلِ الِاشْتِقَاق(وَمِنْهُ)الْمُفْضَاةُ الْمَرْأَةُ الَّتِي صَارَ مَسْلَكَاهَا وَاحِدًا يَعْنِي مَسْلَكَ الْبَوْلِ وَمَسْلَكَ الْغَائِطِ وَذَلِكَ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَتَارُ[٥١] بَيْنَهُمَا وَهُوَ زِيقُ الْحَلْقَة (وَقَدْ أَفْضَاهَا الرَّجُلُ) إذَا جَعَلَهَا كَذَلِكَ[٥٢].

فمفاد الفعل "أفضى": الوصول إلى حقيقة الشيء ونهايته حتى يصير معه بمثابة الشيء الواحد؛ لأن الوصول إلى الشيء قطع للفضاء الذي بين المتواصلين، فكذلك الزوج مع زوجته بعد نكاحهما يصيرا شيئا واحدًا لنزوله بساحتها والتصاقه بها حتى يصيرا كالجسد الواحد.

---

(٥٠) ينظر مقاييس اللغة (٥٠٨/٤)

(٥١)قال ابن سيده: الحِتَار، وَهُوَ حَرْف الدبر، والحِتَارُ: (حَلْقَةُ الدُّبُرِ) وأطْرَافُ جِلْدَتِها، وَهُوَ مُلْتَقَى الجِلْدَةِ الظاهرةِ وأَطْرافِ الخَوْرانِ. وَقيل: هِيَ حُرُوفُ الدُّبُرِ... أَو الحِتَار: مَا بينَه وبينَ القُبُلِ أَو هُوَ: الخَطُّ بَين الخُصْيَيْن. ينظر المخصص (١٧٠/١) وتاج العروس (١٠/ ٥٢٥) باختصار

(٥٢)ينظر المغرب في ترتيب المعرب) ص:٣٦٢

أما عن المعنى عند المفسرين: فقد بين المفسرون أن كلمة (أفضى): تدل على أحد معنيين: الأول: الجماع. وهو قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي والزجاج [٥٣].

الثاني: أنه الخلوة. وهو قول الفراء وأبي حنيفة[٥٤].

وهذان القولان لا تناقض بينهما؛ لأن الخلوة بمثابة المقدمة للجماع، فلا جماع إلا بعد تحقق الخلوة التي تهيئ لهما الوصول إلى هذا الأمر كما أن المعني اللغوي متحقق في الأمرين فالرجل يصل إلى المرأة وينزل بساحتها وفضائها سواء في الخلوة أو أثناء جماعها.

ولكن القول الأول: هو الأرجح والأولى بالقبول دون الآخر؛ وذلك لأمرين: الأول: أنه هو ما عليه جمهور أهل التفسير وقول الجمهور مرجح له على غيره.

ثانيًا: أن التكني في القرآن يكون فيما يستحى من ذكره أو ما لا يحسن التصريح به، والخلوة لا يستحي من ذكرها فتحقق في الآخر.

أما السر في اختيار هذه المفردة القرآنية على غيرها في الآية المباركة، فأقول وبالله التوفيق:

- أن هذه الفريدة هي أبلغ من غيرها وأشمل؛ لأنها تضم في ثناياها المعانيَ التى ذكرها المفسرون من الجماع والخلوة، بخلاف ما لو عُبِرَ بأحدهما دون الآخر فما كان يدل على ما دلت عليه هذه الفريدة

---

(٥٣) ينظر تفسير مجاهد(ص:٢٧١) وتفسير مقاتل بن سليمان(٣٦٥/١) وجامع البيان ت شاكر (١٢٦/٨) و(معاني القرآن وإعرابه) ج٣١/٢

(٥٤) ينظر معاني القرآن) ج٢٥٩/١، وتفسير الماوردي (٤٦٧/١)

المباركة، فالقرآن كتاب فصيح معجز لا يعبر إلا بما هو الغاية في البلاغة والفصاحة.

- أن التعبير بالإفضاء في الآية دون غيره إنما هو كناية عما يُسْتَحَى من ذكره صراحة بل هو من أحسن الكنايات، وأن هذه اللفظة هي كناية عن الجماع ولذا قال ابن عباس: الْإِفْضَاءُ: الْمُبَاشَرَةُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُكَنِّي عَمَّا يَشَاءُ"[٥٥]. وهي أبلغ وأقرب إلى التصريح من قول: خلا بعضهم إلى بعض أو جامع بعضهم بعضاً، ولذا عبر بها دون غيرها لمراعاة الأدب العام الملموس دائما في القرآن الكريم. قال الراغب: أفضى بيده إلى امرأته في باب الكناية أبلغ وأقرب إلى التصريح من قولهم: خلا بها[٥٦].

- أن التعبير بالإفضاء دون غيره من الألفاظ الأخرى؛ للدلالة على أن الإفضاء في الآية لم يكن إفضاءً جسديًا فحسب فالإفضاء الجسدي هو أحد معانيه، بل إن الأمر أوسع من ذلك فهو إفضاء للمشاعر والروح والجسد معاً، أو هو إفضاء حسي ومعنوي معًا، ومن أعظم الدلائل على ذلك مجيء الفعل "أفضى" بلا مفعول محدد حيث جاء مطلقاً ليشمل كل أنواع الإفضاءات التي يوحي بها اللفظ، وكذلك كل المعاني التي تكون بين الرجل والمرأة.

- أن إيثار التعبير بالإفضاء والتكني به عن الجماع دون غيره؛ لدعوة الأمة إلى حسن الأدب والعهد وتلمس الحشمة في التعبير وخاصة فيما يتصل بالألفاظ الجنسية، وذلك بالتكني عما يُسْتَحَى من ذكره أو

---

(٥٥) ينظر جامع البيان ط هجر (٥٤١/٦)

(٥٦) ينظر المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣٩)

ما لا يحسن التصريح به كالجماع وغيره، وخاصة الزوجين مع مراعاة ما كان بينهما من مودة وعشرة قامت على الحب مدة من الزمن، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله:﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ ﴾ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧، ٢٢٣] ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ [النساء:٣٤، ٤٣] إلى غير ذلك من الآيات.

- أن التعبير بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها تبلور الهيئة التي يكون عليها الزوج والزوجة من مدي الألفة والانسجام وترسم ما يكون بينهما من عظيم القرب والالتئام ما يعجز أن يفيده غيرها من الألفاظ الأخرى، لأن الزوج يَطَّلِعُ من زوجته على ما لا يمكن أن يطلع عليه منها غيره – أبوها أو أخوها أو ابنها–.

- عُبِرَ بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها؛ لإفادتها معني الوصول والاتصال؛ ولذلك جاء الفعل متعديا بإلى كقَوْلِه تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧]؛ لأن الإفضاء كما ذكرنا هو الوصول إلى حقيقة الشيء وكنهه بلا واسطه فكذلك الزوج يصل من زوجته إلى ما لا يستطع أن يصل إليه غيره وكذلك الزوجة.

- أن التعبير بالإفضاء دون غيره لردع الزوج وزجره عن أخذ مهر زوجته التي أراد أن يستبدلها بغيرها بعد تلك المعاشرة الزوجية؛ وذلك باستحضار صورة العلاقة الماضية بين الزوجين وعمقها المتمثل فيما يوحي به لفظ الإفضاء من الدلالة على العلاقة الحسية والمعنوية معًا حتى يتم ردع الزوج عن أخذ ما أعطى من مهر[٥٧].

(٥٧) ينظر (وظيفة الصورة الفنية في القرآن) صـ١٠٦ بتصرف واختصار

- أن التعبير بالإفضاء الذي هو أفصح الألفاظ وأبلغها في معرض نهي الزوج لتطيب خاطر الزوجة المنكسرة ولبيان أن ترك المهر لها كاملاً لا يكافئ ما يصيبها من كسر خاطرها وانفطار قلبها، قال القشيري: يعلمهم حسن العهد ونعت الكرم فى العشرة، فيقول لا تجمع الفرقة واسترداد المال عليها، فإن ذلك ترك الكرم، فإن خوّلت واحدة مالا كثيرا ثم جفوتها بالفراق فما آتيتها يسير فى جنب ما أذقتها من الفراق. قوله: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ.: يعنى أن للصحبة السالفة حرمة أكيدة، فقفوا عند مراعاة الذمام، وأوفوا بموجب الميثاق[٥٨].

- أن التعبير بالإفضاء دون غيره؛ للدلالة علي حدوث ذلك الإفضاء من الطرفين بكامل رضاهما وليس من طرف واحد فحسب بخلاف ما لو عبر بالجماع أو الخلوة فما كان يفيد هذا المعني؛ لأن الرجل قد يجامع زوجته بغير رضاها أو يخلو بها على غير هواها، أما الإفضاء فيدل دلالة واضحة على أن كل واحد من الزوجين قد غمر الآخر بما لا يصح التصريح به مع الاستمتاع والرضى دون كره أو إجبار، فينبغي أن يراعى ذلك عند الفراق.

- كذلك التعبير بإلى في قوله:﴿ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ مما يرسخ مناسبة اللفظة للآية الكريمة، ذلك أن الإفضاء إليها لا بد وأن يكون مفسراً بفعل منه ينتهي إليه؛ لأن كلمة «إلى» لانتهاء الغاية، ومجرد الخلوة ليس كذلك؛ لأن عند الخلوة المحضة لم يصل كل واحد منهما

(٥٨) ينظر (لطائف الإشارات) للقشيري ج٣٢٣/١

إلى الآخر فامتنع تفسير قوله: ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ بمجرد الخلوة[٥٩].

إلى غير ذلك من الأسباب التي من أجلها عبر بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها في الآية المباركة.

(٥٩) ينظر (اللباب في علوم الكتاب) (٦/ ٢٦٨)

المطلب الرابع: الفريدة الرابعة: " الْجِبْت "

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[النساء: ٥١]

وردت هذه الفريدة القرآنية في الآية الحادية والخمسين من سورة النساء في معرض توبيخ المولى (ﷻ) لأهل الكتاب والتشنيع بهم والتحقير من شأنهم لتقديمهم لعبادة من لا يستحق العبادة –بل لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعًا– على عبادته تعالى وهو المستحق لها وحده وخاصة أنهم على علم بالكتب السابقة، وخلاصة سبب نزول الآية: أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وكانا من صناديد قريش قدما إلى مكة بعد واقعة أحد ليتحالفوا مع كفار قريش ليكونوا جنبا لجنب في مواجهة رسول الله (ﷺ) فَطُلِبَ منهم أن يسجدوا للأصنام ففعلوا؛ لإظهار صدق تحالفهم، كما استحكموا بأي الفريقين على الهداية والحق فجاملوا كفار قريش ظلما وبهتاناً وقالوا لهم: أنتم أهدى من محمد وأتباعه سبيلًا، فأنزل الله (ﷻ)الآية الكريمة داعيًا نبيه (ﷺ) إلى التعجب من حال هؤلاء وتوبيخهم والتشنيع بهم[٦٠].

وقبل الخوض في بيان السر في التعبير بهذه الفريدة دون غيرها سأذكر باختصار معناها في اللغة وعند المفسرين فأقول:

---

(٦٠) أخرج هذا السبب ابن أبي شيبة في تاريخ المدينة ج٤٥٤/٢ بنحوه، وابن حبان في صحيحه ج٥٣٤/١٤ ح٦٥٧٢، وقال محققه الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الصحيح، وقال الألباني في التعليقات ج٢٩٢/٩ ح٦٥٣٨: إسناده صحيح، والطبراني في الكبير ج٢٥١/١١ ح١١٦٤٥، وذكره الواحدي في أسبابه الحميدان (ص:١٥٦) والبغوي في تفسيره- إحياء التراث(٦٤٥/١) والرازي في التفسير الكبير (١٠/ ١٠١)

يطلق الجبت في اللغة ويراد به: كل معبود من دون الله كالصنم وغيره، وقيل: الْجِبْتُ: هو الجِبْسُ: وهو الفَسْلُ أي: الرديء الذي لا خير فيه كالسحر والكهانة وغيرهما مما لا خير فيه البتة[٦١] فأبدلت السين تاءً تنبيهًا على مبالغته في الفسولة.

قال ابن دريد: الجبت: كل مَا عبد من دون الله من صنم وَغَيره[٦٢].

وقال الجوهري: الجِبْتُ: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وفى الحديث: "الطِّيَرَةُ وَالْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ[٦٣] من الْجِبْتِ"[٦٤][٦٥].

وقال الفيروز آبادي: الجِبْتُ والجِبْس: الفَسْل الَّذِى لا خير فيه. وقيل التَّاءُ بدل السين تنبيهاً على مبالغته في الفُسُولة، ويقال لكلّ ما عُبِد من دون الله تعالى: جِبْت. قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ وقد يسمّى السّاحر والكاهن جبْتاً[٦٦].

([٦١])[الفَسْل]: الدنيء من الرجال ومن كل شيء، وجمعه: فسول وفِسال. ينظر (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) ج٨/ ٥١٨٣.

([٦٢])ينظر(جمهرة اللغة) ج٢٥٢/١

([٦٣]) (الْعِيَافَةُ) بِالْكَسْرِ وَالتَّخْفِيف: زجر الطير، وهو أَنْ تَرَى طَيْراً أو غراباً فَتَتَطَيَّرَ (والطِّيَرَةُ) بِكَسْر: مفتح التشاؤم بأسماء الطُّيُور وَأَصْوَاتِهَا وألوانها وجهة مسيرها عِنْد تنفيرها (وَالطَّرْقُ) بِفَتْح فَسُكُون: الضَّرْب بالحصى أَو الْخط بالرمل. ينظر (العين) ج٢٦٠/٢، و(التيسير بشرح الجامع الصغير) ج١٥٨/٢

([٦٤])أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ج٣٧١/٢ ح٨٨٤، والإمام أحمد في مسنده ط الرسالة(٢٥٦/٢٥) ح١٥٩١٥ وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وأبو داود في سننه (١٦/٤)ح٣٩٠٧.

([٦٥])ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٤٥)

([٦٦])ينظر (بصائر ذوي التمييز) ج٣٥٩/٢

وأما المفسرون فقد اختلفوا في المراد بالجبت في الآية الكريمة إلى عدة أقوال وهاك بيانها باختصار:

الأول: الجبت: هو كل ما عُبِدَ وأُطِيعَ من دون الله. وهو قول أبي عبيدة والواحدي والزمخشري وابن جزي والخازن وجمهور أهل التفسير[٦٧].

الثاني: الجبت: اسمٌ لصنم كان يعبده المشركون. وكذلك الطاغوت. وهو قول عكرمة[٦٨].

الثالث: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وهو قول سيدنا عمر وابن عباس ومجاهد وَالشَّعْبِيِّ وسعيد بن جبير وأبي العالية وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَعَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ والحسن والضحاك وعكرمة والسدي[٦٩].

الرابع: الجبت: الشيطان، والطاغوت: الكاهن. وهو قول ابن عباس، وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، وأبي مالك وسعيد بن جبير، والشعبي، والحسن، وعطية والسدي[٧٠].

الخامس: الجبت: الكاهن، والطاغوت: الساحر. وهو قول سعيد بن جبير[٧١].

---

(٦٧)ينظر تفسير البغوي– ط إحياء التراث(٦٤٥/١) و(الوسيط)للواحدي ج٦٦/٢، والكشاف (٥٢١/١) و(الجامع لأحكام القرآن) ج٢٤٨/٥، و(التسهيل لعلوم التنزيل) ج١٩٦/١، و(لباب التأويل) ج٣٨٩/١

(٦٨)ينظر جامع البيان ط هجر (١٣٤/٧)

(٦٩)ينظر جامع البيان ط هجر(١٣٥/٧) وتفسير ابن أبي حاتم (٩٧٤/٣) و(تفسير ابن كثير) ج٣٣٤/٢

(٧٠)ينظر جامع البيان ط هجر ج١٣٩/٧ وتفسير ابن كثير ت سلامة ج٣٣٤/٢

(٧١)ينظر جامع البيان ط هجر (١٣٩/٧)

السادس: الجبت: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، الطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ. وهو قول ابن عباس والضحاك[٧٢].

السابع: الجبت: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، الطَّاغُوتُ: الشيطان كَانَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ. وهو قول مجاهد[٧٣].

الثامن: الجبت: هو الشرك. وهو قول ابن عباس[٧٤]. إلى غير ذلك من الأقوال.

والرأي الأول هو الأرجح والأولى بالقبول؛ لأنه ما عليه جمهور أهل التفسير، ولاشتماله على كل ما ذكر بعده. قال الطبري: والصواب من القول في تأويل: "يؤمنون بالجبت والطاغوت"، أن يقال: يصدِّقون بمعبودَين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين؛ وذلك أن "الجبت" و"الطاغوت": اسمان لكل معظَّم بعبادةٍ من دون الله، أو طاعة، أو خضوع له، كائنًا ما كان ذلك المعظَّم، من حجر أو إنسان أو شيطان. وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها، كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جُبوتًا وطواغيت. وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله. وكذلك حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف، لأنهما كانا مطاعين في أهل ملّتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله، فكانا جبتين وطاغوتين[٧٥].

---

(٧٢)ينظر جامع البيان ط هجر (١٣٩/٧)

(٧٣)ينظر المرجع السابق (١٤٠/٧)

(٧٤)ينظر تفسير ابن أبي حاتم (٩٧٤/٣) وتفسير ابن كثير ت سلامة ج٢/٣٣٤

(٧٥)ينظر جامع البيان ت شاكر (٨/ ٤٦٥)

في ضوء ما سبق يتضح أن السر في إيثار هذه الفريدة القرآنية على غيرها في الآية المباركة، ما يأتي:

- أن كلمة "الجبت" هي أوجز من غيرها في اللفظ ولكنها أعم وأشمل في المعني، فهي تشمل كل ما ذكره المفسرون من معانٍ، فإذا أطلقت يصح أن يراد بها الصنم والكاهن والساحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله وكذلك رأس كل ضلال إلى غير ذلك، فهي كلمة جامعة تغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها.

- أن التعبير بالجبت؛ للدلالة على ما كانت تطويه قلوب أهل الكفر من الحقد المكين والعناد المبين؛ وذلك أن المقبول عند العقلاء فضلا عن الحكماء أن المرء لا ينصرف عن الفاضل ويتركه إلا إلى الأفضل، أما هؤلاء فانصرفوا عن طاعة الله وعبادته إلى ما لا خير فيه البتة من عبادة ما لا ينفع ولا يضر وما دفعهم إلى ذلك إلا الحقد والكبر والعناد.

- أن التعبير بالجبت دون غيره؛ للدلالة على انغماس هؤلاء الكفرة في كفرهم وفسادهم وطغيانهم وإصرارهم على ما هم فيه، وأن ما صدر منهم قد صدر عن قصد وتعمد ولم يكن عن جهل أو سهو أو اعتباطًا؛ لأن الجبت هو عَلَمٌ على ما هو الغاية في الفساد والشر قال الرازي: وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأَقَاوِيلُ كَثِيرَةٌ، وَهُمَا كَلِمَتَانِ وُضِعَتَا عَلَمَيْنِ عَلَى مَنْ كَانَ غَايَةً فِي الشَّرِّ وَالْفَسَادِ[٧٦]. ولأن الله وصفهم بقوله: ﴿أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٢٣].

([٧٦])ينظر مفاتيح الغيب (١٠١/١٠)

- أن التعبير بالجبت دون غيره؛ للمبالغة في ذم اليهود وتوبيخهم والتحقير من شأنهم، لأنهم وجهوا عبادتهم لأحط الأشياء وأحقرها وهي الأصنام وغيرها، إذ أنهم قد حصل لهم الأمن بما لا يقع الأمن به مطلقًا[٧٧]؛ لأن القلب السليم لا يطمئن إلى الباطل أبدًا.

- أن التعبير ب(يؤمنون بالجبت) مرادًا به أحدًا بعينه –على رأي من قال بأن المراد به حيي بن أخطب– للإشارة والتنبيه على أن العبرة في الآية الكريمة –بل في القرآن كله– بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهي وإن كانت نزلت في هذا الشخص بعينه إلا أنها تشمله هو وغيره ممن نهج نهجه واتبع طريقه.

- أن السورة الكريمة التي ذكرت فيها كلمة "الجبت" وهي سورة النساء قد اشتملت على الكثير من الشرائع والتوجيهات الربانية التي خالفها أهل الكفر وأهملوها فجاء التعبير بالجبت دون غيره؛ وذلك ردًا وإبطالاً لجبتهم وما كانوا عليه في جاهليتهم، وأعظم دليل على ذلك قوله (ﷺ): "الطِّيَرَةُ وَالْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ من الْجِبْتِ" ومعلوم أن هذه كانت أفعال أهل الكفر، وللدلالة على أن شرائعهم كلها كانت جبتًا.

- مجيء هذه اللفظة في حق هؤلاء اليهود دون غيرهم لعظم ما خالفوا فيه الحق من نبوته (ﷺ) واعتبر ذلك منهم خيانة أكبر من خيانة غيرهم من الكفار حتى خصوا بهذا الذم العظيم المعبر عنه بإيمانهم بالجبت وكأنهم خصوا بنوع من الكفر زائد عن غيرهم.

بما سبق ذكره يتضح السر في إيثار هذه الفريدة على غيرها.

---

(٧٧)ينظر(نواهد الأبكار وشوارد الأفكار=حاشية السيوطي على البيضاوي) ج١/٢٨٩

المطلب الخامس: الفريدة الخامسة: " نَضِجَتْ "

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ٥٦]

وردت هذه الفريدة القرآنية في الآية السادسة والخمسين من سورة النساء في بيان عاقبة الكافرين وما توعدهم الله به من العذاب المهين الذي لا يُوصَفُ ولا يمكن لأحد أن يتحمله لشدته ومهانته.

وقبل الحديث عن الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها أتعرض لمعناها عند علماء اللغة والتفسير فأقول:

إن مادة (نضج): في اللغة تدل على بلوغ الشيء إلى ما يراد منه من الاكتمال والنضوج والوصول إلى النهاية فيه، فمثلا نقول نضجت الفاكهة: إذا اكتمل نضوجها وطابت وصارت صالحة للأكل؛ لبلوغها ما يرادُ منها من اكتمال الطّراوة والرّائحة والطّعم واللّون، ونقول نضج اللحم أو نَضَّجَت النارُ اللحم: أي: صار صالحًا للأكل وذلك بتسويته عن طريق النار، ونضج الشخص: اكتمل نموه وعلا فكره حتى أصبح رأيه محكمًا، أما إذا قلنا نضج الجلد أي: بلغ النهاية في عذابه حتى احترق وتآكل واختفت معالمه المتعارف عليها، قال الجوهري: [نضج] نَضِجَ الثَّمَرُ واللحمُ نُضْجاً ونَضْجاً أي: أدركَ – بلغ وقته – فهو نَضيج وناضِج. وأنْضَجْتُهُ أنا. ورجلٌ نَضيجُ الرأي: مُحْكَمُهُ. ونَضَّجَتِ الناقةُ بولَدِها، إذا جازت السنةَ ولم تُنْتَجْ.

وقال ابن فارس: (نَضِجَ) النُّونُ وَالضَّادُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ فِي طَبْخِ الشَّيْءِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَلَغَ مَدَى الْإِحْكَامِ[٧٨].

([٧٨])ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٣٤٤/١) و(كتاب الأفعال) لابن القَطَّاع ج٢٦٢/٣، و(المصباح المنير) ج٦٠٩/٢، و(تكملة المعاجم العربية) ج٢٣٨/١٠، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) ج٢٢٢٥/٣

وأما أقوال أهل التفسير فيها: فبعد النظر والاستقراء في أقوالهم تبين أن معني (نضجت)أي: لانت واحترقت واشتوت وتهرت وتلاشت[٧٩].

وكلها متقاربة في المعني وهو إفادة هلاك الجلود وتهرؤها من اصطلاء النار[٨٠].

والآن أذكر -بعون الله- الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية وإيثارها على غيرها فأقول وبالله التوفيق:

- عُبِرَ بالفريدة القرآنية (نضجت) دون غيرها من مثيلاتها؛ لأنها أفصح وأبلغ من غيرها كاحترقت أو اشتوت أو تلاشت أو غير ذلك، ومعلوم أن كَلَامَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَفْصَحُ الْكَلَامِ[٨١]. فَإِنَّهُ فِي الْفَصَاحَةِ بَلَغَ النِّهَايَةَ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا وَرَاءَهَا[٨٢].

- أن التعبير بقوله: (نضجت) للدلالة عل أن جلد الإنسان هو مركز الإحساس بالألم الذي يشعر من خلاله بما يعاقبه الله به من العذاب الأليم، وأنه مكون من عدة طبقات (طبقة البشرة، طبقة الأدمة – طبقة ما تحت الأدمة)، كل طبقة مسئولة عن مهام محددة، والإحساس يكون عبر أعصاب خاصة تحت طبقات الجلد متصلة بالدماغ فعند الإحساس بالحرارة أو البرودة تقوم هذه الأعصاب بإرسال إشارات إلى الدماغ فيشعر الإنسان بالألم، فإذا تآكل هذا الجلد يكون

---

(٧٩) ينظر جامع البيان ط هجر(١٦٣/٧) وتأويلات أهل السنة(٢١٩/٣) والهداية الى بلوغ النهاية(١٣٦١/٢) والوسيط للواحدي(٦٨/٢) والبحر المحيط (٦٨٠/٣) و(تفسير الجلالين) صـ١١٠، و(روح المعاني) ج٥٧/٣

(٨٠)ينظر (المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) ج٢٢١٣/٤

(٨١) ينظر جامع البيان ط هجر (٦٨٤/٧)

(٨٢) ينظر مفاتيح الغيب (٣٤٧/٢)

سببًا في القضاء على مركز الإحساس المتصل به فلا يشعر بشيء آنذاك[٨٣]، فالتعبير ب(نضجت) هو الأجدر بإبراز هذا الأمر دون غيرها.

- أن التعبير بقوله (نضجت) للدلالة على احتراق جميع طبقات جلد الإنسان وعدم بقاء شيٍ منها بتاتًا، وذلك لأننا بينا أن الأعصاب المسئولة عن الإحساس موجودة تحت طبقات الجلد متصلة بها، فوصول الإنسان إلى مرحلة عدم الإحساس بالألم دليل على احتراق كافة طبقات جلده وذلك المعني لا ينبئُ عنه إلا قوله (نضجت) لما؟ لأننا كما بينا في اللغة أن النضج: يدل على بلوغ الشيء إلى ما يراد منه والوصول إلى النهاية فيه، بخلاف ما لو عبر بقوله (احترقت) فلا تصل بنا إلى هذا المقصود، لإمكانية أن يكون المُحْتَرَقُ طبقة واحدة أو طبقتين وهذا لا يفقد الإنسان الإحساس بالألم كلية، فثبت أن التعبير بالنضج للدلالة على احتراق كافة طبقات الجلد.

- أن التعبير بقوله (نضجت) الذي يفيد بلوغ الشيء إلى نهايته؛ للدلالة على تدرج الألم بالنسبة للمعاقب وأنه يقل تدريجيًا حسب انتهاء طبقات الجلد، فأشدها ما يكون في احتراق الطبقة الأولى وهي طبقة البشرة ثم التي يليها وهي طبقة الأدمة ويقل الاحساس بالألم في

(٨٣) ينظر (من آيات الله في الإنسان)للدكتور مصفى الأسود(صـ١١١،١١٠) بتصرف واختصار، و(إعجازات قرآنية في وظائف جلدية) للدكتور/ كارم السيد غنيم رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة، (مقال منشور بموقع إعجاز القرآن والسنة-https://quran-m.com/?p=686) ومما قاله فيه: وخلاصة القول: إن الجلد عضو إحساس من الطراز الأول، وجه خريطة مدهشة من الأعصاب، لم يتم الكشف عنها إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، بعد تقدم وسائل البحوث الحديثة في كل من علم التشريح [Anatomy]، وعلم الأنسجة [Histology] وغيرها من العلوم.

الطبقة الثالثة وهي طبقة ما تحت الأدمة[٨٤]، فإذا تآكلت كل الطبقات وبدأ الإنسان في فقد الإحساس بالألم عاقبه الله بتجديد هذه الطبقات الجلدية لبقائه في العذاب الدائم؛ وذلك أن أعصاب الألم في الطبقة الجلدية، وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط الذي لا يتجاوز الجلد يحدث ألما شديدا، بخلاف الحرق الشديد الذي يتجاوز الجلد إلى الأنسجة، لأنه مع شدته وخطره لا يحدث ألما كثيرا، فالله يقول لنا إن النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الأعصاب نجدده كي يستمر الألم بلا انقطاع، ويذوقوا العذاب الأليم، وهنا تظهر حكمة الله قبل أن يعرفها الإنسان، وكان الله عزيزًا حكيمًا[٨٥].

- عبر بالفريدة القرآنية (نضجت) دون غيرها للدلالة على تأبيد العقوبة واستمرارها على هؤلاء الكفرة وما يَدُوموا فيه من العذاب الأليم جزاء ما فعلوا من تكذيبهم لله ورسوله (ﷺ) فكلما وصلت جلودهم إلى النهاية في الاحتراق جددها الله لهم مبينًا حكمة ذلك التجديد في قوله: {لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} معبرًا عن ذلك بالفعل المضارع الذي يفيد الاستمرار والتجديد، ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع، كقولك للعزيز: أعزّك اللَّه، أي: أدامك على عزّك وزادك فيه[٨٦] فعذابهم دائم لا ينقطع أي: كلما فقدت

---

(٨٤) ينظر (آيات سبقت العلم) للدكتورة/ مها محمد فريد عقل (أستاذ الباثولوجيا الإكلينيكية بطب الأزهر) صـ١٠: ١٤،بتصرف واختصار

(٨٥) ينظر (تفسير المراغي)٦٨/٥، نقلًا لكلام د/عبد العزيز إسماعيل باشا في كتابه (الإسلام والطب الحديث)

(٨٦) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٢٢/١)

التماسك الحيوى وبعدت عن الحس والحياة بدلها جلودا أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب[٨٧].

- أن التعبير بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها هو الأنسب والأليق بهذا المشهد المهيب والموقف المريب الذي يرسم صورة حية لما يكون عليه هؤلاء الكفرة من الإهانة والتعذيب الذي يحل بهم في الآخرة، واحضار هذه الصورة المفزعة في ذهن المستمع والقارئ مظهرًا بذلك ما في هذا المشهد من العنف والفظاعة وما يرسمه من الأمور العجيبة الخارقة للمألوف لدي البشر، مما يرهب أهل الكفر فيدعوهم إلى عدم الإصرار على كفرهم والتفكير في أمرهم، ويثبت أهل الإيمان على إيمانهم ويبشرهم كذلك بحسن مآلهم.

- أن التعبير بهذه الفريدة دون غيرها لدب اليأس في قلوب هؤلاء الكفرة المتعنتين وقطع آمالهم من الخلاص من هذا العذاب يومًا ما وتجديد حزنهم وحسرتهم على ما هم فيه، قال الألوسي: وقيل: السر في ذلك أن في النضج والتبديل نوع إياس لهم وتجديد حزن على حزن[٨٨].

- اقتضاء السياق وهو في حق اليهود الذين حسدوا رسول الله (ﷺ) على الرسالة وأخبروا كذلك الكفار بغير ما ائتمنهم الله عليه فكان ذلك العذاب المخيف واختيار اللفظة التي تتناسب جرم هؤلاء.

---

(٨٧) ينظر (تفسير المراغي) ٦٧/٥

(٨٨) ينظر (روح المعاني)ج٥٨/٣

المطلب السادس: الفريدة السادسة: " ثُبَات"

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ [النساء: ٧١]

وردت هذه الفريدة القرآنية في الآية الحادية والسبعين من سورة النساء وذلك في ما أمر الله به عباده المؤمنين من أخذ الحيطة والحذر على الدوام وعدم الركون إلى السكينة والاستقرار وذلك بخروجهم للجهاد على هيئات مختلفة إما جماعات صغيرة واحدة تلو الأخرى وإما يخرجوا جميعًا دفعة واحدة وذلك حسب ما يتطلبه الوضع وتقتضيه الحاجة الحربية.

وقبل الشروع في بيان الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية أذكر بإيجاز معناها في اللغة والتفسير؛ فأقول وبالله التوفيق:

ثُبَاتٍ: جمعٌ، مفردها ثُبَةٌ، والثُبَةُ: هي القطعة أو الجماعة أو العصبة من الناس، ومنهم من جعلها من الفرسان خاصة[٨٩]، والثُّبَةُ، أَيْضاً: وَسَطُ الحَوْضِ، وهُوَ مِن ثَابَ يَثُوبُ؛ لأَنَّ المَاءَ يَثُوبُ إِليها أَي: يَرْجِعُ، فمفاد هذه اللفظة أنها تدل على قلة مجتمعة دون تفريق، فهي عبارة عن تجمع عدد قليل ليس بالكثير، جَمَاعَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ أي كل جماعة منفردة منفصلة عن الأخرى مستقلة بذاتها، أو بعبارة أخرى: هي تجمع المتفرق تجمعًا جزئيًّا هنا وهنا أو مرة بعد أخرى: كتجمع الماء في الحوض مرة بعد أخرى، وتجمع الناس فِرَقًا[٩٠].

---

(٨٩) ينظر العين (٢٤٨/٨) و(غريب القرآن) لابن قتيبة ص:١٣٠، وتهذيب اللغة(١١٣/١٥) ومعاني القرآن للزجاج (٧٤/٢) ومقاييس اللغة (٤٠٢/١) والمحكم والمحيط الأعظم(٢١٦/١٠)

(٩٠) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٢٢٧)

أما أقوال المفسرين: فبعد الاطلاع على العديد منها تبين أن معنى "ثُبَاتٍ" لا يختلف عما ذكره أهل اللغة فجميعهم بين أن معناها: عصبة أو سرية أو جماعة من الناس؛ قال الطبري: {ثُبَاتٍ}: وَهِيَ جَمْعُ ثُبَةٍ، وَالثُّبَةُ: الْعَصَبَةُ؛ وَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَانْفِرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ ، وَمِنَ الثُّبَةِ قَوْلُ زُهَيْرٍ: {الوافر}

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ ... نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ[٩١]

وَقَدْ تُجْمَعُ الثُّبَةُ عَلَى ثُبِينَ[٩٢].

وذكر الماوردي أن الثُّبات: جمع ثُبة، والثُبةُ: العُصْبة.. فيكون معنى الآية فانفروا عُصَباً وفِرقاً أو جميعاً[٩٣]. وقال الزمخشري: ثُباتٍ: جماعات متفرّقة سرية بعد سرية[٩٤].

وقال البيضاوي: ثُباتٍ جماعات متفرقة،جمع ثبة من ثبيت على فلان تثبية: إذا ذكرت متفرق محاسنه، ويجمع أيضاً على ثبين [٩٥].

والآن أذكر –بعون الله– الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية وإيثارها على غيرها فأقول وبالله التوفيق:

---

(٩١)البيت لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، وهو من الوافر، والثبة: الجماعة من الناس، والنشاوى: جمع واحدها نشوان: أي سكران، وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ أي: يقدرون على ما يريدون من الطعام والشراب. ينظر (ديوان زهير بن أبي سلمى) صـ١٧.

(٩٢) ينظر جامع البيان ط هجر (٧/ ٢١٧)

(٩٣) ينظر النكت والعيون (٥٠٥/١)

(٩٤) ينظر الكشاف (٥٣٢/١) وبمثله قال الرازي في مفاتيح الغيب (١٣٨/١٠)

(٩٥) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٣/٢)

- عبر بالفريدة القرآنية "ثبات" دون غيرها؛ للدلالة على المعني المطلوب بأوجز لفظ وأبلغ أسلوب، وذلك لأنها تُفْهِمُ أن مرادها: انفروا جماعات صغيرة متفرقة واحدة تلو الأخرى أو انفروا جميعًا، فكلمة واحدة وهي (ثبات) أغنت بذكرها عن أكثر من كلمة، إن دل ذلك فإنما يدل على عظمة القرآن وبراعة إعجازه.

- أن التعبير بهذه الفريدة دون غيرها فيه إشارة إلى ما ينبغي على المسلمين أن يتحلوا به ولا يتركوه من التماسك والاتحاد وعدم التفرقة والاختلاف وأن يكونوا يدًا واحدة في مواجهة أعدائهم؛ فإن هذا الأمر هو سر النجاح والانتصار على الأعداء جميعًا وقد أمر الله عباده المؤمنين في غير آية بذلك فقال (ﷻ) : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٠٥].

- أن التعبير بهذه الفريدة دون غيرها؛ للدلالة على أن التخطيط والتنظيم في كل الأمور وخاصة في الأمور الحربية (وهو ما يعرف بالتكتيك العسكري) هو أَمْرٌ لا يرفضه الشرع بل أَمَرَ به وحَثَّ عليه وهو عبارة عن تقدير قوة من تواجه وإعداد الخطة اللازمة في قتاله والتفوق عليه وتقرير الكيفية الصحيحة في مواجهته بالخروج إما جماعة واحدة كبيرة أو جماعات صغيرة واحدة تلو الأخرة حسبما يقتضيه الوضع والحاجة القتالية.

- عبر بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها؛ للدلالة أن الأصل في الجهاد هو خروج المسلمين في جماعات صغيرة، أو الجيش بأكمله وذلك حسب ما يقتضيه الوضع من كثرة العدو أو قلته، ولا ينبغي عليهم خروجهم فرادى –وإن جاز ذلك لأحدهم–؛ لأنهم لو خرجوا فرادى ربما

انقض عليهم العدو واحدًا تلو الآخر حتى يُقْضى عليهم وكما يقال: الكثرة تغلب الشجاعة.

- أن التعبير بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها فيه دلالة على أن خروج البعض للجهاد يسقط الفرضية عن بقية المسلمين في بعض الأحوال إذا لم يقتض الأمر خروج جميع المسلمين دفعة واحدة، فيكون في ذلك دلالة قيام البعض عن الكل على غير الإشارة إلى ذلك، يدل على ذلك قوله – تعالى –:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١٢٢] الآية، وقوله تعالى–: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣].

- أن التعبير بهذه الفريدة دون غيرها لإظهار قوة المسلمين ووحدتهم وتكثير سوادهم، وخروجهم في صورة تدب الرعب والخوف في قلوب أعدائهم، فالتعبير بقوله (ثبات) الدال على التماسك يبرز هذا المعني ويقرره بخلاف ما لو عبر بانفروا فرادي أو جميعًا.

- أن التعبير بهذه الفريدة لحث المؤمنين وإرشادهم على تعلم فنون الحرب وآدابها ومهارات القتال وأسرارها لكي يكونوا على أتم استعداد في كل وقت لما قد يفاجئهم من غارات أو اجتياحات دون سابق انذار أو مباغتة العدوّ لهم عند انتهاز الغفلة من المؤمنين، واختيار الأسلوب المناسب للقاء عدوّهم ، وقد عُرِفَ عن العرب قديمًا أنهم كانوا يستفيدون من كبار السن ويصاحبونهم في حروبهم للاستفادة من خبراتهم السابقة وكانوا غالبًا ينزلون على آرائهم.

- أن التعبير بالفريدة القرآنية (ثبات) دون غيرها للإشارة إلى أن الوحدة والتكاتف والاجتماع في القتال أصل الثبات فيه وعدم التقهقر أمام العدو؛ لأنه يعضد بعضهم بعضًا حيث إن الثبة: هي الجماعة المجتمعة على أمر يمدحون به، وأصلها ثبت الرجل تثبته إذا أثنيت عليه في حياته وذلك بجمع خصاله التي يمدح عليها قال الله عز وجل: "فانفروا ثبات" وذلك لاجتماعهم على الاسلام ونصرة الدين[٩٦].

- كما أن في تلك اللفظة ما يعبر عن الحالة التي تكون عليها تلك السرية أو الجماعة القليلة من الثبات وعدم الخوف، وأنها نائبة عمن ورائهم من المسلمين، كذلك التنوع الحربي من تقسيم المحاربين حسب الحاجة.

لأجل ما سبق ذكره مما اجتهدت في بيانه عبر بهذه الفريدة دون غيرها من مثيلاتها.

([٩٦]) ينظر (معجم الفروق اللغوية) صـ١٤٩ بتصرف بسيط.

المطلب السابع: الفريدة السابعة: " لَيُبَطِّئَنَّ "

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٢]

وردت هذه الفريدة القرآنية في الآية الثانية والسبعين من سورة النساء وذلك في الحديث عن كشف وبيان ما كان عليه أهل النفاق من التثاقل والتخلف عن الجهاد جبنًا منهم وبغضًا للمؤمنين.

وفي البداية أذكر بإيجاز معناها في اللغة والتفسير؛ فأقول: البُطْءُ: نقيض السرعة. يقال: بطُؤَ مجيئك، وأبطأت فأنت بطئ، وتباطأ الرجل في مسيره أي: لم يكن مسرعًا، وبطُؤ الشَّخصُ: تَوانى وتَثاقل ولم يُسْرع، تمهّل وتأخّر، وإذا قيل: أَبْطَأَ عَلَيْهِ أي: تَأَخّر، أما أَبْطَأَ بِهِ أي: أَخّرهُ و(بطأه) أي: ثبطه عَن أَمر عزم عَلَيْهِ، إذًا فمادة (بَطَأَ) تدل على التواني والتثاقل والتأخر الذي هو ضد السرعة، قال الراغب: البُطْءُ: تأخر الانبعاث في السير، يقال: بَطُؤَ وتَبَاطَأَ واستبطأ وأَبْطَأَ، فَبَطُؤَ إذا تخصص بالبطء، وتَبَاطَأَ تحرّى وتكلّف ذلك، واستبطأ: طلبه، وأَبْطَأَ: صار ذا بطء ويقال: بَطَّأَهُ وأَبْطَأَهُ، وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء: ٧٢] أي: يثبّط غيره. وقيل: يكثر هو التثبط في نفسه، والمقصد من ذلك أنّ منكم من يتأخر ويؤخّر غيره[٩٧].

أما عن أقوال المفسرين: فبالنظر في أقوالهم قديمًا وحديثًا يتضح أن بيانهم لقوله: {لَيُبَطِّئَنَّ} لا يختلف أبداً عن المعنى اللغوي فجميعهم يرى أن معني قوله: {لَيُبَطِّئَنَّ}أي: ليتخلفنَّ ولَيَتَأَخَّرَنَّ، وليتكاسلن وَلَيَتَثَاقَلَنَّ

([٩٧]) ينظر الصحاح (٣٦/١) والمفردات في غريب القرآن (ص:١٣١) وعمدة الحفاظ (١٩٩/١)

في الاقدام على الجهاد لنفاقهم ومرض قلوبهم، وأنها مشتقة من الفعل أبطأ اللازم أي: تثاقل وتكاسل وتأخر عن الخروج للجهاد أو من الفعل بطأ المتعدي بأنه لم يكتف بتكاسله وتثاقله وتأخره هو بل ثبط غيره أي: حمله على هذا الأمر[٩٨].

أما السر في إيثار هذه الفريدة القرآنية فقد ورد لعدة دلالات منها:

- أن هذه الكلمة وجيزة في لفظها غنية بكثرة معانيها فمن خلال ما ذكرنا سابقاً تبين بأنها تفيد في اللغة عدة معان منها: التأخر والتثاقل والتخلف والتواني والتكاسل فأفاد ذكرها أنها أغنت عن كل ما سبق بخلاف ما لو عبر بغيرها فما كان يفيد كل هذه المعاني فهي جامعة مانعة.
- قد جاء التعبير بالفعل بطأ دون غيره لمجيئه لازمًا بمعنى أبطأ، فيفيد وقوع ذلك الأمر منهم وهو تثاقلهم وتقاعسهم وتأخرهم عن الخروج لملاقاة العدو، ويأتي متعديًا بمعنى بطأ

فيفيد أن الأمر لم يقع منهم فحسب بل تسببوا في تأخير غيرهم وتثاقلهم عن القتال[٩٩].

- التعبير بقوله: {لَيُبَطِّئَنَّ} دون غيرها تعبير في أسمى درجات البلاغة والروعة، لأنه يصور الحركة النفسية للمنافقين وضعاف الإيمان وهم يشدون أنفسهم شدا، ويقدمون رجلا ويؤخرون أخرى عندما يدعوهم داعي الجهاد إلى الخروج من أجل إعلاء كلمة الله[١٠٠].

---

(٩٨)ينظر بحر العلوم(٣١٦/١) والوسيط للواحدي(٧٩/٢) وتفسير السمعاني(٤٤٧/١) مفاتيح الغيب(١٠/ ١٣٨) و(الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية) ج١/١٥٩

(٩٩)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٨٣) ومفاتيح الغيب(١٠/ ١٣٨)

(١٠٠) ينظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٢١٤/٣)

- جاء التعبير بكلمة {لَيُبَطِّئَنَّ} دون غيرها؛ للدلالة على أن الدافع الأساسي الذى حملهم على التأخر والتثاقل والتكاسل عن الخروج إلى الجهاد ما هو إلا ضعف إيمانهم وعدم ثبات قلوبهم وتذبذب أمرهم؛ لأن الإبطاء: هو تأخرهم في السير لضعف إيمانهم، فالإيمان هو الدافع والمحرك لهم في هذه الأمور فلما ضعف نتج عنه ذلك الإبطاء، فنحترز بذلك عمن تأخر بعذر مقبول أو منعه من الخروج مانع خارج عن إرادته.

- أن مجيء كلمة {لَيُبَطِّئَنَّ} بالتشديد للدلالة على المبالغة مع تكرار وقوع هذا الأمر منهم؛ لما هو معلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فما فضحهم القرآن ولا كشف سترهم بوقوع ذلك مرة واحدة فحسب بل صدر هذا الأمر منهم مرات ومرات.

- أن التعبير بهذه الفريدة القرآنية دون غيرها تُظْهِرُ عظمة القرآن وإعجازه في رسم صورة التباطؤ الذي كان عليه أهل النفاق بجرسها دون الاعتماد على الأنواع البلاغية القديمة فيما عرف من وصف الحال والحركة بالصوت المتمثل في الكلمة الواحدة وذلك بوصف حال هؤلاء المنافقين من تثاقلهم وتأخرهم وتثبيطهم لغيرهم من المؤمنين بكلمة واحدة، هذه الكلمة الثقيلة في نطقها مع تعثر اللسان بها تومئ بثقل حركة هؤلاء المنافقين وتثبيطهم كما يجد القارئ ثقلا وتعثرًا وبطأً في نطقها، فالمعنى المحوري لمادة "بطأ" هو: ثِقَل حركة الشيء وانتقاله. وكأنما أصلُ ذلك ثقل جرمه من ضخامة، فالتعبير بهذه الفريدة يتناسق مع الحالة المراد تصويرها، فيساعد على إكمال معالم الصورة الحسية أو المعنوية [١٠١].

([١٠١]) ينظر (جماليات المفردة القرآنية) صـ١٥٨، والمعجم الاشتقاقي (١٣٦/١) و(وظيفة الصورة الفنية في القرآن) صـ٤١

- ما تحمله تلك اللفظة من ثقل النطق بها حتى لكأنها اكتسبت من ثقل هؤلاء المنافقين عن الجهاد، فهي كقوله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ} [الأحزاب: ١٨]، كما أن السياق يُؤثر هذه اللفظة حيث توضح تبلد المنافقين من طمعهم فيما لم يبذلوا فيه جهدًا وفرحهم في نجاتهم بأنفسهم إذا لم يكن غنيمة.

لأجل هذه الأمور مما تيسر لنا الوقوف عليها عُبر بهذه الفريدة دون غيرها في سورة النساء.

المطلب الثامن: الفريدة الثامنة والتاسعة: " أذاعُوا ، يَستَنبِطُونَه"

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء:٨٣]

وردت هاتان الفريدتان في الآية الثالثة والثمانين من سورة النساء في بيان مسلكٍ من المسالك الذميمة التي تمسك بها أهل النفاق في شق صف المسلمين واضطراب وحدتهم.

وفي البداية: أزيل الغموض عنهما ببيان معناهما اللغوي فأقول: يقال: ذاعَ الشيءُ والخبَرُ يَذيعُ ذَيْعَاً وذُيوعاً أي: فَشا، وانتشر، وَرجل مِذْياع: لَا يَسْتَطِيع كتمان خبرَ، وأذاع السِرَّ: أفشاه وأظهره، إذًا فمعنى قوله تعالى: (أذاعوا بِهِ)أَي: أفشوه ونشروه وأظهروه ونادَوا بِهِ فِي النَّاس ومن ذلك قول الشاعر:

أذاعَ بِهِ فِي الناسِ حَتَّى كَأَنَّهُ	...	بعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بثُقوبِ[١٠٢][١٠٣]

والاستنباط: هو الاستخراج، وأصله من النَّبْطِ: وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما يحفر، يقال من ذلك: قد أنبط فلان في

---

(١٠٢)هذا البيت لأبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي وهو من(الطويل) من جملة أبيات قالها لما خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، فأسر أمرها إلى صديق له، فحَدَّثَ الصديق ابن عم لها كان يخطبها، فمشى ابن عمها إلى أهلها وسألهم أن يمنعوها من نكاحه، ففعلوا، وضاروها حتى تزوجت ابن عمها، بعلياء: بأرض مرتفعة، الثقوب: مَا تُشْعَلُ بِهِ النَّارُ مِنْ دُقَاقِ الْعِيدَانِ. ينظر (الحيوان) للجاحظ ج٣١٨/٥، و(التذكرة الحمدونية) ج١٦١/٣

(١٠٣)ينظر تهذيب اللغة(٩٤/٣) والمحكم (٢٣٠/٢) وتاج العروس (٢١/٢١) ومعجم اللغة العربية (٨٣١/١) والمعجم الاشتقاقي (٧١٣/٢)

غضراء، أي: استنبط الماءَ من طينٍ حُر. والنَّبْطُ: إنما سمُّوا نبطاً؛ لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين، واستنبط الفقيه: إذا استنبط الفقه الباطن بفهمه واجتهاده[١٠٤]، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ فِي الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَمَعْرِفَةِ عَوَاقِبِهِ، وَأَصْلُهُ مَكْنِيَّةٌ: شَبَّهَ الْخَبَرَ الْحَادِثَ بِحَفِيرٍ يُطْلَبُ مِنْهُ الْمَاءُ، وَذِكْرُ الِاسْتِنْبَاطِ تَخْيِيلٌ. وَشَاعَتْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ حَتَّى صَارَتْ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً، فَصَارَ الِاسْتِنْبَاطُ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ وَالتَّبْيِينِ[١٠٥].

أما عن معنى اللفظتين في كتب التفسير: فمن خلال مطالعتها يتبين أنها تفيد نفس المعني اللغوي: قال ابن عباس: {أَذَاعُوا بِهِ} أي: أَفْشَوْهُ وَشَنَّعُوا بِهِ، وقال قتادة: سَارَعُوا بِهِ وَأَفْشُوهُ، وقال السدي: أَذَاعُوا بِالْحَدِيثِ حَتَّى يَبْلُغَ عَدُوَّهُمْ أَمْرُهُمْ[١٠٦].

ووضح الطبري المعنى فقال: لَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مَنْ يَسْتَنْبِطُهُ. وَكُلُّ مُسْتَخْرِجٍ شَيْئًا كَانَ مُسْتَتِرًا عَنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَوْ عَنْ مَعَارِفِ الْقُلُوبِ ، فَهُوَ لَهُ مُسْتَنْبِطٌ ، يُقَالَ: اسْتَنْبَطْتُ الرَّكِيَّةَ: إِذَا اسْتَخْرَجْتُ مَاءَهَا ، وَنَبَطْتُهَا أُنْبِطُهَا ، وَالنَّبَطُ: الْمَاءُ الْمُسْتَنْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ. وقال السدي: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ} يَعْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُنَقِّرُونَ عَنِ الْأَخْبَارِ"، وقال أبو العالية: يَتَتَبَّعُونَهُ وَيَتَحَسَّسُونَهُ" وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَسْتَنْبِطُونَهُ أَيْ: يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: يَتْبَعُونَهُ، إلى غير ذلك من الأقوال المتقاربة في المعني.

---

(١٠٤)ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٣/٢) وبصائر ذوي التمييز (١٢/٥)

(١٠٥)ينظر التحرير والتنوير (٥/ ١٤١)

(١٠٦)ينظر جامع البيان ط هجر (٢٥٥/٢٥٣،٧/٧ وما بعدها، وتفسير الماتريدي (٣/ ٢٧٧)

وأما علة اصطفاءهما دون غيرهما من مثيلاتهما فلأسباب؛ منها:

- فصاحة هاتين الفريدتين وبلاغتهما وتفوقهما في ذلك على غيرهما من مثيلاتهما وإفادتهما لكل ما ذكر في تفسيرهما من الإفشاء والإظهار والنشر والإعلان وكذلك الاستخراج والتتبع والتحسس وغير ذلك مما يغني عن غيرهما ويقدمهما.

- عبر بالفريدة "أذاعوا" لبيان أن غرض هؤلاء المنافقين الأسمى هو نشر الخبر على أوسع نطاق وإيصاله لجميع الأطراف سواء أكان الخبر صادقًا أو كاذبًا بقصد إلحاق الضرر بالمؤمنين وإفساد أمرهم وتشتيت شملهم وتغليب العدو عليهم، ومن أعظم دلائل قطع أعذارهم وأنهم يقصدون السوء بالمؤمنين ما أعقب الله به في الآية وهو قوله: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ"، "وَنَبَّهَ هَؤُلَاءِ عَلَى دَخِيلَتِهِمْ، وَقَطْعِ مَعْذِرَتِهِمْ فِي كَيْدِهِمْ بِقَوْلِهِ: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ إِلَخْ، أَيْ لَوْلَا أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ السُّوءَ لَاسْتَثْبَتُوا الْخَبَرَ مِنَ الرَّسُولِ وَمِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ[١٠٧].

- أن التعبير بقوله "أذاعوا" للدلالة على النية السيئة لهذه الفئة من المنافقين ومشربهم الخبيث وهو إفساد الأمر على المؤمنين الخلص بنشر الخبر وإذاعته وإفشاءه لإحداث البلبلة أو إيصال الخبر للعدو ليحذروا ويحتاطوا.

- أن التعبير بالفريدة "أذاعوا" دون غيرها للدلالة على عدم تثبتهم من صحة ما ينشروه ويفشوه ويقوم بإشاعته بين الناس ولو صبروا وتثبتوا لكان خيرًا لهم.

([١٠٧])ينظر التحرير والتنوير (٥/١٤٠)

- أن التعبير ب"أذاعوا" دون غيرها لذم من يقوم بذلك الأمر وتوبيخه وزجره لما يترتب على إفشاء الأخبار وإذاعاتها دون تثبت من أضرار كثيرة واضطرابات وخيمة تحدث تصدعًا مؤلمًا في المجتمع المسلم مما يتسبب في فرقة المسلمين وعدم الحفاظ على وحدتهم، وذلك لأن الإشاعة بنوعيها سواء أكانت إشاعة أمن أو خوف لها مخاطر مدمرة، فإشاعة الأمن في جيش تأهب وتحفز للقتال قد تحدث تراخيًا يكون سببًا في هزيمته، وإشاعة الخوف في قوة مطمئنة قد تحدث زلزلة وارتباكًا يكون كذلك سببًا في هزيمتها، فكلاهما خطر على المجتمع.

- أن التعبير بهذه الفريدة "أذاعوا" يحمل في طياته حث المسلم على التثبت من الأخبار والتحقق منها جيدًا وعدم العجلة في نقلها وذلك تجنبًا لما يترتب على ذلك من مفاسد جمه وأضرار لا تعد ولا تحصى، لأن كلمة عابرة وفلتة لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى مجتمعه كله ما لا يخطر له ببال؛ وما لا يمكن تداركه بعد وقوعه بحال.

- أن التعبير بالفريدة "يستنبطونه" للدلالة على جواز الاجتهاد والاستنباط من الخبر والكتاب لمن كان أهلا لذلك إذا عدم النص والإجماع، لأن الله تعالى قد أجاز الاستنباط من قبل الرسول وأهل العلم[١٠٨].

- أن التعبير بقوله "يستنبطونه"؛ للدلالة على أنه ليس كل استنباط يعد صحيحًا وينظر إليه بعين الاعتبار، وليس كل الخلق أهلا لذلك؛ وإنما الاستنباط الصحيح يكون من أهل العلم والاجتهاد الذين حَصَّلوا من العلوم والمعارف ما يؤهلهم لهذا الأمر، لأن الآية الكريمة بينت أنه

([١٠٨])ينظر بحر العلوم (١/ ٣٢٢)

ينبغي رد الأمر لمن لهم خبرة وبصيرة حتى يعلموا منهم ما ينبغي أن يذاع وما ينبغي أن يكتم.

- أن التعبير بالفريدة "يستنبطونه" للدلالة على بذلهم جهدًا كبيرًا في إشاعتهم للأخبار وإذاعتهم للأسرار وإفشائها؛ لأن الاستنباط كما ذكرنا هو استخراج ما في باطن الأرض ولا يكون ذلك إلا بالجهد وليس بالأمر اليسير، وكذلك استنباط الفقيه للأحكام يكون بفهمه واجتهاده، فاستخراجهم كمن استخرج شيئًا من باطن شيء وأثنائه بجهد: كالماء الذي يَخْرج من باطن البئر بالحفر، وكذا الذي يخرج من أعراض الصخر رشْحًا يوحي بعسر خروجه[١٠٩].

- تومئ الفريدتان إلى أنه ينبغي على المسلم رد الأحداث العامة والقضايا المصيرية إلى أصحاب الرأي وأولي الشأن العالمين بخبايا الأمور وخفايا الأوضاع.

- في الآية الكريمة توجيه من المولى جل وعلا لعباده المؤمنين بأخذ الحيطة والحذر سواء في الأمن والسلامة أو الكرب والمخافة من الإشاعة والإذاعة واستعلام الأخبار من المصادر الصحيحة والمراجع المأمونة، وذلك لحفظ المجتمع وصيانة الوطن من المتربصين والمرجفين من الكفار والمنافقين، ولرعاية الأنفس والأعراض عن الاتهامات المجحفة أو التصنيفات الظالمة بالكفر والبدعة أو الاتهام بالخيانة والعمالة.

([١٠٩])ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ٢١٥٢)

المطلب التاسع: الفريدة العاشرة: " مُرَاغَماً "

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

ذكرت هذه الفريدة المباركة في الآية المائة من سورة النساء بأسلوب مبهر في ترغيب عباده المؤمنين في إعلاء دينه ونصرة شريعته وإن تطلب الأمر للهجرة والرحيل من مكان إقامته، مبينًا أن من يفعل ذلك لله خالصًا يجد مبتغاه وما أراد، فيجد مكانا للهجرة ومأوى يصيب فيه الخير فيرغم بذلك أنوف الأعداء.

وسيرًا على منهجنا الذي سلكناه فقبل الخوض في بيان السر في التعبير بهذه الفريدة أجلى الخفاء عنها ببيان معناها في اللغة والتفسير فأقول:

المُرَاغَمُ: أصله من الرّغام وهو التراب الرقيق، ويكنى به عن الإذعان والذّل فنقول: راغم فلان قومه، إذا نابذهم معتزلا عنهم لما في المنابذة من روم الإذلال، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْفَ عُضْوٌ فِي غَايَةِ الْعِزَّةِ وَالتُّرَابُ فِي غَايَةِ الذِّلَّةِ، فَجَعَلُوا قَوْلَهُمْ: رَغْمَ أَنْفِهِ كِنَايَةً عَنِ الذُّلِّ. ويطلق ويراد به: التراب، وكذلك يراد به: الْمَذْهَبُ وَالْمَهْرَبُ والملجأ والمتسع والحصن والمضطرب وهو المراد به في الآية، قال ابن فارس: (رَغَمَ) الرَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا التُّرَابُ، وَالْآخَرُ الْمَذْهَبُ. فَالْأَوَّلُ الرَّغَامُ، وَهُوَ التُّرَابُ. وَمِنْهُ "أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ" أَيْ: أَلْصَقَهُ بِالرَّغَامِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي

الْخِضَابِ: "«أَسْلِتِيهِ ثُمَّ أَرْغِمِيهِ»[١١٠]" تَقُولُ: أَلْقِيهِ فِي الرَّغَامِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْخَلِيلُ: الرَّغْمُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ. وَرَغَمَ فُلَانٌ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الِانْتِصَافِ. قَالَ: وَالرَّغَامُ: اسْمُ رَمْلَةٍ بِعَيْنِهَا. وَيُقَالُ رَاغَمَ فُلَانٌ قَوْمَهُ: نَابَذَهُمْ وَخَرَجَ عَنْهُمْ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْمُرَاغَمُ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ وَالْمَهْرَبُ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء:١٠٠] . وَقَالَ الْجَعْدِيُّ [١١١]: عَزِيزِ الْمُرَاغَمِ وَالْمَهْرَبِ[١١٢][١١٣].

أما التفسير: فبالنظر في كتب التفسير نجد أن للمفسرين عدة أقوال في بيانهم لقوله: مراغمًا، وهي:

الأول: {مُرَاغَمًا} أي: مذهبا وملجأ ومُتَحَوَّلاً من أرض إلى أرض أو عن الكفر. وهو قول ابن عباس ومقاتل والضحاك.

الثاني: {مُرَاغَمًا} مبتغىً ومَطلباً للمعيشة، وهو قول السدي.

الثالث: {مُرَاغَمًا} مُهَاجَراً، وهو قول ابن زيد.

---

(١١٠) جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج١١٣/١ ح١٢٨٠، والدارمي في مسنده ج٧١٥/١ ح١١٣٢ وقال محققه حسين سليم أسد: إسناده جيد، والبيهقي في السنن الكبرى ج١٢٥/١ ح٣٦٤.

(١١١)هو: عبد الله بن قيس، من جعدة بن كعب بن ربيعة. وكان يكنى أبا ليلى، وهو جاهليّ، صحابي من المعمّرين، وسمي "النابغة": لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقوم الشعر ثم نبغ فقاله، مات بأصبهان وهو ابن مائتين وعشرين سنة. ينظر الشعر والشعراء (٢٨٠/١) و(الأعلام) للزركلي ج٢٠٧/٥

(١١٢)هو عجز بيت للنابغة الجعدي وصدره: (كَطَوْدٍ يُلاذُ بأَرْكانِهِ) وهو من (المتقارب). ينظر (دوان النابغة الجعدي) صـ٤٤، وجامع البيان ط هجر (٣٩٢/٧)

(١١٣)ينظر مقاييس اللغة(٤١٣/٢) و(التبيان في غريب القرآن)لابن الهائم صـ١٤٣، وعمدة الحفاظ (١٠٠/٢)

الرابع: {مُرَاغَمًا} مُتَزَحْزَحًا أو مندوحة عما يكره. وهو قول مجاهد.

الخامس:{مُرَاغَمًا} ما يرغم به قومه؛ لأن من هاجر راغباً عن قومه، فقد راغمهم، أخذ ذلك من الرغم وهو الذل، والتراب رَغام لذلته[١١٤].

وهذه الأقوال وإن اختلفت في الألفاظ فهي متفقة في المعاني كما قال أبو جعفر النحاس: فَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَّفِقَةُ الْمَعَانِي. فَالْمُرَاغَمُ الْمَذْهَبُ وَالْمُتَحَوَّلُ فِي حَالِ هِجْرَةٍ، وَهُوَ اسْمُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُرَاغَمُ فِيهِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّغَامِ. وَرَغِمَ أنف فلان أي لصق بالتراب، وَرَاغَمْتُ فُلَانًا هَجَرْتُهُ وَعَادَيْتُهُ، وَلَمْ أُبَالِ إِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ [١١٥].

والآن أذكر العلة في اصطفاء هذه الفريدة دون غيرها. فالأمور منها:

- أن هذه الفريدة هي أبلغ وأوجز من غيرها، لأنها تحمل في طياتها كل المعاني التي ذكرت في تفسيرها فكانت هي الأوفى في التعبير عن المراد دون غيرها، إذ لا ينهض غيرها لأداء كل هذه المعاني، لذا فهي الأوجز والأفصح التي وضعت في مكانها الأليق بها التي لا يمكن لغيرها أن يسد مسدها.
- عبر بهذه الفريدة دون غيرها لبيان ما يلحق أهل الشرك من الذل والهوان والانكسار؛ لأن مراغما مشتق من الرغم: وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب، إذ أن المهاجر يرغم بذلك أنوف أهل الكفر والعناد على خلاف ما كانوا يتوقعون من إهانة من خرج من بيته تاركاً لهم دارهم وما هم فيه. قال الرازي: وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ فارق وذهب إلى

([١١٤])ينظر تفسير مجاهد (ص:٢٩٠) وتفسير مقاتل(٤٠٣/١) وجامع البيان ط هجر (٤٠٠/٧) وما بعدها وتفسير السمعاني (٤٧٠/١)

([١١٥])ينظر (إعراب القرآن) لأبي جعفر النَّحَّاس ج٢٣٥/١

بلدة أجنبية فإذا اسْتَقَامَ أَمْرُهُ فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَوَصَلَ ذَلِكَ الْخَبَرُ إِلَى أَهْلِ بَلْدَتِهِ خَجِلُوا مِنْ سُوءِ مُعَامَلَتِهِمْ مَعَهُ، وَرَغِمَتْ أُنُوفُهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ[١١٦].

- إن التعبير بهذه الفريدة؛ فيه دلالة على ما يغنم به من هاجر لله خالصاً من المعيشة الطيبة والمتسع من الرزق؛ لأن من تركًا شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه،

- دل التعبير بهذه الفريدة على حث المؤمن على الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام إذا توافرت أسباب الهجرة، وخاصة إذا كان في هذه البلاد تضييقًا على المسلمين وعدم السماح لهم بإقامة دينهم وإظهار شعائرهم ففي هذه الحال فإن في أرض الله سعة ومخرجًا.

- أن التعبير بهذه الفريدة للدلالة على تقلب أحوال المؤمن وأنه قد يُرَغَمُ على أمور لا يتمناها فمن يُرْغِم نفسه على الفرار بدينه وترك ما يحب كافأه الله (ﷻ) بأن يجعل الدنيا تأتيه وهي راغمة وكذلك يُرْغِمُ له الأعداء ويُذِلّهُم.

- عبر سبحانه بقوله "مراغما" لبيان أن المهاجر يسلك طريقًا على رغم أنف من يهاجر عنهم، ويكون الجزاء من جنس العمل، فهم يريدون إرغامه على الكفر فيهاجر ويرغم هو أنوفهم، وأصله: أن الرجلَ كان إذا أسلم خرج عن قومه مُرَاغِمًا لهم أي: مُغَاضِبًا، كما سُمّيت المهاجَرةُ مراغمةً، لأن من يُهاجر يُراغم قومه، لما يجد في ذلك البلد من النّعمةِ والخير، ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه، الذين كانوا معه

(١١٦)ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩٨/١١)

في بلده الأصليّ، فإنه إذا استقام حالُه في البلد الأجنبيّ، ووصل خبرُه إلى أهل بلده، خجلوا من سوء معاملتهم له، ورغِمَتْ أنوفُهم بذلك[١١٧].

- والسر في تقديم رغم أنوف أعداء المهاجر في الآية المباركة على ذكر ما ينعم الله به عليه من سعة الرزق؛ لأن سعادة وابتهاج المهاجر الذي ترك أهله وبلده بسبب ما وقع عليه من شدة الظلم بدولته من حيث تصير سببًا لِرَغْمِ أُنُوفِ الْأَعْدَاءِ أعظمُ من ابتهاجه وفرحته بتلك الدولة من حيث كونها أصبحت سببًا لسعة عيشه واتساع رزقه[١١٨].

([١١٧])ينظر غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص:١٣٤) و(فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) ١٢٣/١، و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ٣٧٦/٥ وإرشاد العقل السليم (٢/ ٢٢٤)

([١١٨])ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩٨/١١)

المطلب العاشر: الفريدة الحادية عشرة: " فَلَيُبَتِّكُنَّ"

قال تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩]

ذكرت هذه الفريدة المباركة في الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة النساء في بيان ما توعد به الشيطان بني آدم من محاولة صرفهم عن طريق الحق وتمنيهم الأماني الزائفة وفعل الكثير من أفعال أهل الجاهلية الباطلة وغير ذلك.

وبالنظر في معاجم اللغة يتبين أن البتك: هو القطع والشق، تقول: بَتَكْتُ الشَّيْءَ أَبْتِكُهُ بَتْكًا أي: قَطَعْتُهُ من أصله، وقيل: هو قطع الأذن من أصلها، والباتك: السيف القاطع الصارم، وَالْبَتْكُ أَنْ تَقْبِضَ عَلَى شَعَرٍ أَوْ رِيشٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ تَجْذِبَهُ إِلَيْكَ فَيَنْبَتِكَ مِنْ أَصْلِهِ، أَيْ: يَنْقَطِعَ وَيَنْتَتِفَ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ بِتْكَةٌ، وَالْجَمْعُ بِتَكٌ[١١٩].

وفي كتب التفسير لا يختلف المعني عما ذكره أهل اللغة من أن المراد به القطع والشق، وذلك لأنهم كانوا يشقون آذان البحيرة لكي تُعْرَف بأنها بحيرة وهي التي تنتج خمسة أبطن آخرها ذَكَر فيحرموا على أنفسهم الانتفاع بها، ولم تُطرَدْ عن ماءٍ، ولا مرعى، وإذا لقيها المحتاج، لم يركبها. فكانوا يشقون أذنها بطريقة معينة لكي تعرف بأنها بحيرة، قال الطبري: وَالْبَتْكُ: الْقَطْعُ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: قَطْعُ أُذُنِ الْبَحِيرَةِ لِيُعْلَمَ أَنَّهَا

([١١٩])ينظر العين (٣٤٢/٥) وجمهرة اللغة (٢٥٥/١) ومقاييس اللغة (١٩٥/١) و(الكليات) صـ٩٨٨، ومعجم اللغة العربية (١٥٧/١)

بَحِيرَةٌ، وقال السدي: فَيَشُقُّونَهَا فَيَجْعَلُونَهَا بَحِيرَةً ، وقال الواحدي: البتك: القطع، والتبتيك: التقطيع، وهو في هذا الموضع: قطع آذان البحيرة عند جميع أهل التفسير(١٢٠).

أما السر في إيثار هذه الفريدة دون غيرها فلأمور منها:

- فصاحة هذه اللفظة وجزالتها وبلاغتها وتفوقها على غيرها من مثيلاتها وإفادتها لكل معانى القطع عامة سواء أكان في الحسيات أو في غيرها، فهي أوفى في التعبير عن المراد.
- أن التعبير بقوله: فليبتكن؛ للدلالة على إعجاز القرآن في دقة التعبير واصطفاء ألفاظه اصطفاء يحير العقول ولا يجعل للمشككين مجالًا للطعن فيه إذ أن القطع أو الشق الذي كانوا يقومون به ليس قطعًا أو شقًا مما يحدث جزافًا وإنما يكون في غاية الحدة والدقة بطريقة معينة يَسِمُونَ بها من توافرت فيها بعض الصفات التى تعارفوا عليها من الإنتاج المنتهي بالذَكَرِ دون الأنثى فالمعنى المحوري لهذه المادة هو: القطع بدقة وحدة: كانقطاع الشعر ونحوه نَزْعًا بقوة فينبتك من أصله، وكانبتاك الريش في قول زهير(في وصف غلام حاول إمساك قطاة):حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا..طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ(١٢١) وكما يقطع السيف ضريبته(١٢٢).

---

(١٢٠) ينظر جامع البيان ط هجر (٤٩٣/٧) والوسيط للواحدي (١١٨/٢)

(١٢١)البيت لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، وهو من البسيط، يريد أن هذه القطاة لما أخطأها الصقر وقعت بموضع، فهوت كف الغلام لها ليأخذها، فأفلتت، وفي كفه قطع من ريشها. ينظر (ديوان زهير بن أبي سلمى) صـ٨٠.

(١٢٢) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل (٦٩/١)

- أن التعبير بهذه الفريدة دون غيرها؛ للدلالة على معني يزيد على ما يفيده البت الذي هو القطع، فالبت بالمعني العام هو القطع والفصل في كل شيء من الحسيات بينما البتك خاص بقطع الأعضاء والشعر ونتف الريش فتقول: بَتَكْتُ الشَعَرَ تناولت بِتْكَةً منه، وهي: القطعة المنجذبة. فكأنه سبحانه وتعالى يخص في هذه الآية بهذه اللفظة ما كان يفعله أهل الشرك من تبحير آذانَ أَنعامِهِم وشقَّهُم إيّاها فانْبتَكَ وتَبتَّكَ.

- أن التعبير بهذه الفريدة؛ للدلالة على مقصد أهل الكفر المشين واعتقادهم المهين وهو أنهم يريدون بفعلهم هذا تحريم ما جعله الله محللا وتنقيص ما خلقه الله كاملا سواء أكان ذلك بالفعل أو القوة.

- أن البتك الوارد في الآية المباركة ليس مراده مجرد القطع أو الشق فحسب بل القطع أو الشق الناتج عن اعتقاد راسخ في النفس يفعله العبد تعبدًا للإله الذي يعبده إذ كان أهل الشرك يقومون بشق آذان أنعامهم ظانين بفعلهم هذا أنهم يتقربون به إلى الله وهو في نفسه كُفْرٌ وفِسْقٌ.

- أن التعبير بهذه الفريدة مضاعفة؛ للدلالة على كثرة وقوع ذلك الأمر منهم وتكراره مرات ومرات لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى ولذا قال البقاعي: {فليبتكن}أي: يقطعن تقطيعاً كثيراً {آذان الأنعام} ويشققونها علامة على ما حرموه على أنفسهم[١٢٣].

(١٢٣)ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٠٦/٥)

الخاتمة

أحمدك ربي حمداً كثيرًا طيبًا مباركًا فيه أن وفقتني على إتمام هذا البحث المبارك الذي عشت فيه وقتًا ليس بالقليل وبذلت فيه جهدًا ليس باليسير للبحث والتنقيب عن الفرائد القرآنية في سورة النساء وسر التعبير بها، مما بين لي أن هذا الأمر يظهر مدي إعجاز القرآن وعظمته وأن إعجاز القرآن بمثابة البحر الذي لا يدرك غوره والسيل الذي لا نهاية له، لما فيه من النكات البلاغية واللطائف التفسيرية والأسرار البيانية والوقفات الجمالية، وهذا البحث لا أدعي فيه الكمال ولكن بذلت فيه غاية جهدي وطاقتي فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فالكمال لله وحده وأسأله تعالى أن يغفر لي ذللي وتقصيري، ومن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت لبعض النتائج والتوصيات، أما النتائج:

أولاً: أن الإعجاز البلاغي واللغوي والبياني للقرآن إعجاز عظيم فياض يتدفق لا يمكن حصره ولا يقف عند حد في كلمة أو جملة.

ثانيًا: بيان أن المفردة القرآنية لها مكانتها في إعجاز القرآن، ولها أيضًا جوانبها المتعددة الثرية، وأن الإعجاز فيها لم يكن قاصرا على مفهوم عصر معين للجمال أو مقياس عصر ما في سمو الأدب، بل هو معجز وفق أي ذوق سليم وأي مقياس فني جمالي صحيح، يتجدد عبر العصور، فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام ولا على مدى الأزمان، تدعو الناس إلى تأمل جمالها المعجز، لتسير بهم من طريقه إلى الإيمان.

ثالثًا: بلغت عدد الفرائد القرآنية في سورة النساء إحدى عشرة فريدة ما بين أفعال مثل: (تعولوا، أفضى، نضجت، ليبطئن، أذاعوا، يستنبطونه، فليبتكن) وما بين أسماء مثل: (الجبت، مراغما) وما بين مصادر مثل: (حوبا، ثبات).

رابعًا: اختلاف السياق الوارد فيه الفرائد السابق ذكرها فمنها ما جاء في سياق الترهيب والتهديد كما في النهي عن أكل أموال اليتامى أو عدم العدل بين الأزواج أو تهديد الكافرين لإصرارهم على الكفر في قوله: (حوبًا، تعولوا، نضجت)، ومنها ما جاء في سياق العتاب والإرشاد كمعاتبة الزوج حال منعه إعطاء الزوجة حقها عند الطلاق بتذكيره بالبرابط الوثيق وما كان بينهم في قوله: (أفضى)، ومنها ما جاء في سياق ذكر جرائم المشركين ومنهم أهل الكتاب الكاتمين للحق المتمثل في إيمانهم للجبت وتبكيتهم لآذان الأنعام كما في قوله: (الجبت، فليبتكن)، ومنها ما جاء في أمر المؤمنين بالخروج إلى الجهاد في جماعات دون تفرقة وأن أرض الله واسعة يجد المؤمن فيها مبتغاه وذلك في قوله: (مراغمًا)، ومنها ما جاء في بيان مرض قلوب أهل النفاق من تثبيطهم للمؤمنين ونشرهم للأخبار بلا تثبت وذلك في قوله: (ليبطئن، وأذاعوا) إلى غير ذلك.

خامسًا: أن البحث والتنقيب في مثل هذه الفرائد يبين بوضوح عظمة القرآن وإعجازه وأنه لا يمكن لبشر كائنًا من كان أن يحيط بأسراره ومكنوناته، بل جميع ما يكتب هي اجتهادات نسأل الله التوفيق فيها.

سادسًا: أن السياق القرآني من أهم العوامل والأسباب للوقوف على سر التعبير بهذه الفرائد إذ يظهر السياق أن هذه اللفظة أو تلك هي الأنسب والأليق بالمقام مما ينبئ على أهمية السياق القرآني وما له من عظيم الأثر في توجيه تفسير الآيات إلى المعني الصحيح.

سابعًا: يتضح بجلاء من خلال تلك الدراسة مدى الارتباط الوثيق بين المعني اللغوي والمعنى التفسيري، وأن في الغالب الأعم اتفاق المعنيين دون اختلاف.

ثامنًا: أن البحث في الفرائد القرآنية والغوص في سر التعبير بها ينبي على دقة اختيار هذه الألفاظ وأنها وضعت في موضعها بعناية ربانية لا يمكن استبدالها؛ لشدة انسجامها وقوة التحامها بسياقها وجمال تصويرها فهي الأنسب والأليق في موضعها دون غيرها.

تاسعًا: ورود هذه الفرائد في القرآن يبطل القول بالترادف الذي يقصد به التطابق الكامل والتشابه التام، إذ كل لفظة لم ترد إلا مرة واحدة ولا يرد من أصلها اللغوي غيرها، بخلاف الترادف الذي هو بمعني التقارب أو بمعني اشتراك لفظين في أصل المعني ثم يختص كل لفظ بما لا تجده في الآخر فهذا موجود فعلاً في القرآن والسنة النبوية.

أما التوصيات:

أولًا: أن ييسر الله لي أو لغيري من الباحثين جمع هذه الفرائد من القرآن الكريم بجميع سوره ليصير مؤلفًا يستفيد منه طلاب العلم.

ثانيًا: العمل على إبراز جوانب الإعجاز القرآني ومحاسنه البلاغية إذ هي من أدعى العوامل على فهم نصوص القرآن وتدبر ألفاظه.

ثالثًا: أن يقرر على طلاب الكليات الشرعية مادة تسمي ب(الفرائد القرآنية) لربط الطالب بلغة القرآن والوقوف على إعجازه البلاغي والبياني مما يسهم في تيسر فهمه للنص القرآني.

رابعًا: أن بحثي هذا حول تلك الفرائد في سورة النساء وسر التعبير بها، لا يعني أن ذلك آخر المطاف بل إن القرآن ذو عطاءات لا يجف نبعها ولعل الله تعالى يفيض على آخر من طلاب العلم أسرارًا وحكمًا أخرى عن تلك الفرائد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم (جل من أنزله)
٢. الإتقان في علوم القرآن) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٣. الأدب المفرد بالتعليقات) لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: أولى،١٤١٩هـ –١٩٩٨م
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥. الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية) د/ عبد الله عبد الغني سرحان، أستاذ البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بالقاهرة، ط: أولى:١٤٣٣هـ،٢٠١٢م، الناشر: مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية.
٦. إعجازات قرآنية في وظائف جلدية) للدكتور/ كارم السيد غنيم رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة، (مقال منشور بموقع إعجاز القرآن والسنة https://quran-m.com/?p=686).
٧. إعراب القرآن) لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى: ١٤٢١هـ

٨. الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: خامسة عشر- أيار / مايو ٢٠٠٢م

٩. الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها) للباحث/عاطف المليجي-دار حورس للطباعة-القاهرة٢٠٠٢م.

١٠. أنوار الربيع في أنواع البديع) لصدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني ، الشهير بابن معصوم (ت:١١١٩هـ) تحقيق: شاكر هاني شاكر، ط: النعمان، النجف الأشراف، العراق، ط: أولى.

١١. آيات سبقت العلم) للدكتورة/ مها محمد فريد عقل (أستاذ الباثولوجيا الإكلينيكية بطب الأزهر) مكتبة الطاهر القاهرة.

١٢. البحث العلمي مناهجه وتقنياته)د/محمد زياد عمر، ط: جدة السعودية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١٣. البحر المحيط في التفسير) لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط:١٤٢٠هـ

١٤. البرهان في علوم القرآن) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: أولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

١٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى(٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

١٦. بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجاً) للدكتور/ كمال عبدالعزيز إبراهيم -الدار الثقافية للنشر-القاهرة-٢٠١٠م.

١٧. بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجاً) للدكتور/ كمال عبدالعزيز إبراهيم –الدار الثقافية للنشر–القاهرة–٢٠١٠م.
١٨. بلاغة الفرائد القرآنية)رسالة دكتوراه لسارة بنت نجر بن ساير العتيبي، إشراف: عبد العزيز بن صالح الدعيلج، كلية اللغة العربية جامعة الملك محمد بن مسعود، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بالسعودية، ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م.
١٩. البيان في عد آي القرآن)لعثمان بن سعيد بن عثمان أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ) المحقق:غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث–الكويت، ط: أولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م
٢٠. تاريخ المدينة)لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبي زيد (ت:٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، عام النشر:١٣٩٩هـ
٢١. (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) لمحمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، أبي حاتم، الدارمي، البُستي(ت:٣٥٤هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،ط:أولى،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٢٢. تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط: أولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٣. التبيان في تفسير غريب القرآن) لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبي العباس، ابن الهائم (ت:٨١٥هـ)، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: أولى١٤٢٣هـ

٢٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن) لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٢٥. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ
٢٦. التذكرة الحمدونية) لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبي المعالي، بهاء الدين البغدادي(ت:٥٦٢هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، ط: أولى، ١٤١٧هـ
٢٧. التسهيل لعلوم التنزيل) لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت:٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط: أولى- ١٤١٦هـ
٢٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه)لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة-المملكة العربية السعودية، ط: أولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
٢٩. تفسير الإمام الشافعي) لأبي عبد الله محمد بن إدريس المكي الشافعي (ت:٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، ط أولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٣٠. التفسير البياني للقرآن الكريم) لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت:١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة
٣١. تفسير الجلالين) لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت:٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ) الناشر: دار الحديث–القاهرة، ط: أولى.
٣٢. تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ثانية:١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
٣٣. تفسير القرآن العظيم)لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ
٣٤. تفسير القرآن من الجامع) لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت:١٩٧هـ) المحقق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: أولى، ٢٠٠٣م
٣٥. تفسير القرآن) لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ) قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، ط: أولى:١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
٣٦. تفسير المراغي) لأحمد بن مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: أولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٣٧. تفسير عبد الرزاق) لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.، ط: أولى، سنة ١٤١٩هـ

٣٨. تفسير مقاتل) لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، ط: أولى- ١٤٢٣هـ

٣٩. تكملة المعاجم العربية) لرينهارت بيتر آن دُوزِي (ت:١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه:،جـ ١-٨: محمَّد سَليم النعَيمي،جـ٩،١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: أولى، من١٩٧٩-٢٠٠٠م

٤٠. تهذيب اللغة) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: أولى، ٢٠٠١م.

٤١. التيسير بشرح الجامع الصغير)لمحمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(ت:١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط: ثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٤٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: أولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

٤٣. الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت:٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ثانية،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

٤٤. جماليات المفردة القرآنية)لأحمد ياسوف، الناشر: دار المكتبى – دمشق، ط: ثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٤٥. جمهرة اللغة)لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت:٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، ط: أولى، ١٩٨٧م.

٤٦. الحيوان) لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ثانية،١٤٢٤هـ

٤٧. خزانة الأدب وغاية الأرب) لتقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت:٨٣٧هـ) ،المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، دار البحار– بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م

٤٨. دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي عبد النبي الأحمدي نكري، عربه: حسن هاني حفص، ط: دار الكتب العلمية، أولى:١٤٢١هـ.

٤٩. ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ)، جمعه وشرحه د/ محمد ألتونجي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ط: أولي: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

٥٠. ديوان النابغة الجعدي) جمعه وحققه وشرحه د/واضح الصمد، الناشر: دار صادر بيروت، لبنان، ط: أولى:١٩٩٨م.

٥١. ديوان زهير بن أبي سلمى) شرحه وقدم له: الأستاذ على حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:أولى:١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

٥٢. ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي) تحقيق: حسان فلاح أُوغلي، الناشر: دار صادر–بيروت–ط:أولى:١٩٩٧م.

٥٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت،ط:أولى١٤١٥هـ

٥٤. زاد المسير في علم التفسير) لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)المحقق:عبد الرزاق المهدي، الناشر:دار الكتاب العربي–بيروت، ط: أولى١٤٢٢هـ

٥٥. الزاهر في معاني كلمات الناس)لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري(ت:٣٢٨هـ)،المحقق: د.حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: أولى، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

٥٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط: أولى،١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٥٧. سنن أبي داود) لأبي داود سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية،صيدا–بيروت.

٥٨. السنن الكبرى)لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي(ت:٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط: ثالثة، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م

٥٩. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع)لصفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلبي(ت:٧٥٠هـ)

تحقيق: د/نسيب نشاوي، الناشر: دار صادر بيروت ط: أولى: ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م

٦٠. الشعر والشعراء) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر:١٤٢٣هـ.

٦١. الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب) ينسب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (ت:٤٢٩هـ)، المحقق: د إلهام عبد الوهاب المفتي- كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط: أولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٦٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت:٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني-يوسف محمد عبدالله،الناشر:دار الفكر المعاصر(بيروت - لبنان)، دار الفك (دمشق-سورية)، ط: أولى،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: رابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٦٤. العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت:١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

٦٥. غريب القرآن) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٦٦. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبي يحيى السنيكي (ت:٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت– لبنان، ط: أولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،

٦٧. فتح الرحمن في الكشف عن فرائد القرآن الكريم "سورة الأنبياء أنموذجًا) د/ محروس رمضان حفظي. بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط في العدد الثامن والثلاثين الجزء الرابع ٢٠٢٠م.

٦٨. فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم "دراسة بلاغية") – مجلة جامعة المدينة العالمية – العدد الثاني عشر – أبريل٢٠١٥م.

٦٩. الفروق اللغوية) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت:٣٩٥هـ)حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٧٠. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية) لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت:٩٢٠هـ) الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ، ط: أولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧١. كتاب الأفعال) لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبي القاسم، ابن القَطَّاع (ت:٥١٥هـ) الناشر: عالم الكتب، ط: أولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٧٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي(ت:٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد– الرياض، ط: أولى:١٤٠٩

٧٣. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة) للدكتور/ عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان – ط: سادسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م – دار الشروق.
٧٤. كشف اللثام عن بعض أسرار الفرائد القرآنية في سورة آل عمران) د/ محمود حسن علي محمود. بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط في العدد التاسع والثلاثين الجزء الرابع ٢٠٢١م.
٧٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت:٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط:أولى١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م
٧٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، أبي البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش– محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت
٧٧. لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن (ت:٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى١٤١٥هـ.
٧٨. لطائف الإشارات) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت:٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
٧٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر:١٤١٤هـ،١٩٩٤م
٨٠. مجمل اللغة) لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت:٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،

دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ثانية -١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

٨١. المحكم والمحيط الأعظم) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت:٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: أولى: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨٢. المراسيل) لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت:٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: أولى، ١٤٠٨هـ

٨٣. مسند ابن أبي شيبة) لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي (ت:٢٣٥هـ)المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن–الرياض، ط: أولى، ١٩٩٧م

٨٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل)لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط–عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:أولى:١٤٢١هـ،٢٠٠١م

٨٥. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع ، ط: أولى،١٤١٢هـ ٢٠٠٠م،

٨٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس(ت:نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية–بيروت

٨٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) المحقق: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: رابعة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م

٨٨. معاني القرآن وإعرابه) لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٩. معاني القرآن)لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: أولى.

٩٠. المعاني الكبير في أبيات المعاني)لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ) المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن بالهند، ط: أولى:١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

٩١. معترك الأقران في إعجاز القرآن) لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط: أولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط: أولى، ٢٠١٠م.

٩٣. معجم الفرائد القرآنية) لباسل سعيد البسومى- مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية ١٤١٢هـ/٢٠٠١م.

٩٤. معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ

بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: أولى: ١٤١٢هـ.

٩٥. المعجم الكبير) لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية–القاهرة ودار الصميعي–الرياض/ ط: أولى،١٤١٥هـ–١٩٩٤م،

٩٦. معجم اللغة العربية المعاصرة) د/أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: أولى ،١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٩٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)د/أحمد مطلوب، الناشر: الدار العربية للموسوعات– بيروت– لبنان، ط : أولى: ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م.

٩٨. المغرب في ترتيب المعرب) لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبي الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت:٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي.

٩٩. مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم)– رسالة ماجستير– للباحث/محمود عبدالله يونس–كلية اللغة العربية بالقاهرة: ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

١٠٠. المفردات في غريب القرآن)لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت:٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: أولى١٤١٢هـ

١٠١. مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر:١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

١٠٢.من آيات الله في الإنسان)للدكتور مصفى الأسود، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة النشر:٢٠١٠م

١٠٣.من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم) لـ د/محمد السيد سالم، مجلة جامعة المدينة العالمية– العدد العاشر.

١٠٤.من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم) لد/محمد السيد سالم، مجلة جامعة المدينة العالمية– العدد العاشر.

١٠٥.مناهج البحث العلمي) أ د/ محمد سرحان على المحمودي– ط: الثالثة،١٤٤١هـ–٢٠١٩م، دار الكتب – اليمن – صنعاء.

١٠٦.مناهج البحث العلمي وضابطه في الإسلام) د/ حلمي عبدالمنعم صابر، ط:مكتبة الإيمان، الثانية: ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

١٠٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٠٨.النهاية في غريب الحديث والأثر) لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى–محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية–بيروت١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

١٠٩.نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على البيضاوي)لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) الناشر: جامعة أم القرى–كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية(٣ رسائل دكتوراه)،عام النشر:١٤٢٤هـ – ٢٠٠٥م.

١١٠.الهداية إلى بلوغ النهاية)لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي (ت: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية

الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط: أولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

١١١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد)لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت:٤٦٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط:أولى١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١١٢. وظيفة الصورة الفنية في القرآن) لعبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر- حلب، ط: أولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	**الغلاف**	١٥٥
٢	**مقدمة**	١٦١
٣	**المبحث الأول: التعريف بالفرائد**	١٦٩
٤	المطلب الأول: تعريف الفرائد لغة واصطلاحًا.....	١٧١
٥	المطلب الثاني: الدراسات السابقة في الفرائد القرآنية.	١٧٤
٦	**المبحث الثاني: التعريف بسورة النساء**	١٨١
٧	**المبحث الثالث: الفرائد القرآنية في سورة النساء**.....	١٨٧
٨	المطلب الأول: الفريدة الأولى (حُوباً)	١٨٩
٩	المطلب الثاني: الفريدة الثانية (تَعُولُوا)	١٩٤
١٠	المطلب الثالث: الفريدة الثالثة (أَفْضَى)	٢٠٠
١١	المطلب الرابع: الفريدة الرابعة (الْجِبْت)	٢٠٧
١٢	المطلب الخامس: الفريدة الخامسة (نَضِجَتْ)	٢١٣
١٣	المطلب السادس: الفريدة السادسة (ثُبَات)	٢١٨
١٤	المطلب السابع: الفريدة السابعة (لَيُبَطِّئَنَّ)	٢٢٣
١٥	المطلب الثامن: الفريدة الثامنة والتاسعة (أذَاعُوا، يَسْتَنْبِطُونَهُ)	٢٢٧
١٦	المطلب التاسع: الفريدة العاشرة (مُرَاغَمًا)	٢٣٢
١٧	المطلب العاشر: الفريدة الحادية عشرة (فَلَيُبَتِّكُنَّ)	٢٣٧
١٨	**الخاتمة**.....	٢٤٠